مجلة الشهاب الجزء الأول المجلد الخامس عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري لمنشئها

الشيخ عبد الحميد بن باديس

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٢

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

الإدارة: قسنطينة [illegible]

شعارنا في الإصلاح الديني والدنيوي

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

مالك ابن أنس

[illegible]

منشئ المجلة

المجلد ١٥ [illegible] (ثمنه [illegible] فرنكات) [illegible] ج ١ م ١٥

ينقصه ٥ أعداد
1939

فهـرس الجزء الاول ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر يوم الثلاثاء غرة محرم ١٣٥٨ الموافق ٢١ فيفري ١٩٣٩

١ الخطوة الاولى الى العام الخامس عشر

٢ مجالس التذكير: الفرار الى الله

١١ العربية: فضلها على العلم والمدنية واثرها في الامم الغربية

٢١ العرب في القرآن

٢٦ هل يمكن اجتناب الهاوية ؟

المجتنيات:

٢٩ مقايسة عامة بين احوال المسلمين الخ

٤٠ ماذا يقول الامير شكيب

حديقة الادب:

٤٢ نشيد الاخوان

٤٤ في الشمال الافريقي: الى متى ؟

٤٧ النساء الدستوريات

٥٠ الشهر السياسي

توطد النظام الجمهوري، بين المد والجزر نحو النجاح، نمو الهلال، من ازمة الى ازمة، السائح الداعى، يسحب ام لا يسحب ؟ انتصار القوة، نحو التصفية العامة.

الاشتراكات

افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال

تيليفون: ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

فل هذه سبيلى ادعوالى اللهعلى بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين

الشهاب
أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن

قسنطينة | محـرم ١٣٥٨ﻫ | فيفري ١٩٣٩



الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على رسول وآله

هذه اول خطوة نخطوها — ان شاء الله تعالى — الى العام الخامس عشر من حياة هذه المجلة ، حامدين الله على عونه وتوفيقه وتيسيره ، شاكرين لاسرة المجلة — من مشتركيها ومحرريها وطابعيها و ناشريها — اعمالهم التى هى اعمال في سبيل الاسلام والعروبة والجزائر ، ذاكرين كل ذى خير بكل خير .

هذا و اننا نجدد العهد بيننا و بين قرائنا على السير على ما عرفوه فينا من صدق وصراحة وقصد للخير ، غير متملقين لاحد ولا متحاملين عليه . مع المحافظة التامة على شخصيتنا وكل مقوماتنا الكريمة ، مما به كنا ، وبه بقينا ، وبه نكون ، دون تفريق في العدل والاحسان بين الاجناس، والاديان

والمجد للاسلام والعروبة والجزائر

والسعادة للعاملين من الافراد والامم لخير الانسان

عبد الحميد بن باديس

وقف لله تعالى

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

الكتاب

الفرار الى الله

« والسَّماءَ بَنَيْناهَا بِأَيْدٍ وانا لَمُوسِعُون , والارض فَرَشْنَاها فَنِعْمَ المَاهِدُون , ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين لعلكم تَذَّكرون . فَفِرُّوا الى الله اني لكُم منْهُ نَذيرٌ مُبينٌ ولا تجعلُوا مَعَ الله الاهاً آخر إني لكُم منْهُ نَذيرٌ مبينٌ »

تمهيد : المقصود الاساسي من الايات هو تحذير الخلق من الهلاك وترغيبهم في النجاة . ولا سبيل الى ذلك الا بالفرار الى الله . فمهد لذلك بالايات الثلاث الاول للترغيب فيه ، وختم بالخامسة لبيان الفرار الصحيح المنجي عند الله .

الاية الاولى

الالفاظ والتراكيب

السماء . هي الجرم الاعظم الذي احاط بالاجرام السابحة فى الفضاء كلها وعلا عليها . بنيناها . ضممنا اجزاءها بعضها الى بعض بغاية الدقة والاحكام فكانت

كالقبة فوق الجميع . بايد . بقوة . لموسعون . لمقتدرون ومطيقون ، على احتمال ان يكون من الوسع بمعنى القدرة والطاقة . اولموسعون ومبعدون بين ارجائها على احتمال ان يكون من السعة . وقدمت السماء لانها المشاهد المحسوس الذي تقوم به الحجة . وليقع البناء عليها مرتين على لفظها وعلى ضميرها لان الاصل . وبنينا السماء بنيناها . لتحقيق انها مبنية وان بناءها لم يكن الا من الله القادر الحكيم . ولذلك علق بالفعل قوله بايد . والجملة الحالية تدل على ان الايساع ثابت له عند البناء فذلك البناء العظيم لم ينقص من قدرته او لم يمنع من توسيعه .

المعنى : ان هذه القبة التى احاطت بكم من جميع الارجاء نحن بنيناها بقدرتنا ذلك البناء المحكم المتقن بنيانها ونحن على قوتنا وقدرتنا نقدر على بناء اعظم منها لو شئنا ، او ، ونحن على قدرتنا وطاقتنا في افاضة الخيرات والبركات منها عليكم . — هذا على انه من الوسع — اوبنيناها وقد وسعنا اديمها حتى احاطت بهذه الاجرام السابحة التى منها ما لا يكون معه جرم الكرة الارضية الا كحمصة فوق مائدة كبيرة . — هذا على انه من السعة —

تحقيق آية كونية . من الايات القرءانية : السماء فى اللغة هي كل ما علاك . فكل ما علا الارض من سحب وطبقات هواء وكواكب تسبح في الفضاء ، وما وراء ذلك من القبة المحيطة الكبرى هو للارض سماء ، وكل هذه متقنة الصنع محكمة الوضع متلاحمة الاجزاء ، مرتبط بعضها ببعض ارتباطا مقدرا بالمسافات المدققة التى لا يكون معها تصادم ولا ارتخاء . ووضعها على هذه الصورة المنظمة المحكمة هو البناء وعليها كلها ينبغى ان يحمل لفظ السماء في الاية المتقدمة

وقد جاء لفظ السماء فى القرآن مرادا به القبة المحيطة فى مثل . « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » « انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » وجاء مرادا به السحاب في مثل « والذى نزل من السماء ماء بقدر » فان المطر ينزل من السحاب

بر عاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

لقوله تعالى : « الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله » وجاء مرادا به طبقات الجو في مثل « وينزل من السماء من جبال فيها من برد » والبرد يتكرر في طبقات الجو . والمتتبع لمواقع لفظة السماء من الكتاب العزيز يتحقق هذا .

الاية الثانية

الالفاظ والتراكيب : الارض هي هذه الكرة التي نعيش عليها . فرشناها . بسطناها بزينتها ومنافعها . الماهدون . من مهد الشيء وضعه وسواه وهيأه للنوم والجلوس والراحة . ويجرى في تقديم الارض ما تقدم في تقديم السماء . ومن يسير على هذا البساط المفروش ويطلع على ما هيء فيه من اسباب الحياة لكل ما فيه من حيوان لا يتمالك ان ينطق بالمدح والثناء على من هيأ هذه التهيئة ومهد هذا التمهيد ولذا قرنت الجملة الاخيرة بالفاء فقيل فنعم الماهدون . ولا يغني فرش الارض عن مهدها لان المهد يتضمن ما حصل فيها من مرافق ومواد واسباب للعيش على اديمها والتنعم بخيراتها .

المعنى : ان الارض التي انتم متمكنون من الوجود على ظهرها والسير في مناكبها والانتفاع بخيراتها نحن فرشناها لكم وهيأنا لكم اسباب الحياة والسعادة فيها على اكمل وجه وانفعه وابدعه . مما نستحق به منكم الحمد والثناء .

دقيقة كونية في الاية القرءانية شان الفراش ان يكون ما تحته لا يصلح للجلوس والنوم عليه . وما تحت وجه الارض هو كذلك لا يصلح للحياة فيه فان تحت القشرة العليا من الارض المواد المصهورة والمياه المعدنية والابخرة الحارة مما تنطق به البراكين المنتشرة على وجه الارض في اماكن عديدة فكانت القشرة العليا من الارض مثل الفراش تماما .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الآيــــة الثـــالثـة

الالفـاظ والتراكـيب :

من كل شيء ، من كل جنس من الاجناس ، خلقنا . كونا ، زوجين . فردان متباينان بكمل احدهما الاخر في عالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجماد. تذكرون، تذكرون ما اودع في فطرتكم من المعرفة لما تنظرون بعقولكم في عجائب الخالق فتدركون ما له جل جلاله من الالوهية والربوبية والوحدانية . وقدم من كل شيء لان الاشياء هي المستدل بها ولبعث الهمم على النظر فيها

المعـنـى : انا خلقنا الاشياء التي تشاهدونها على الزوجية والتركـيب من شيئين متضادين لتكونوا بحيث يرجى منكم ان تعلموا ان النقص والعجز عم المخلوقات كلها لحاجة كل شيء منها الى ضده ، وقصوره بنفسه . فالقدرة والكمال للخالق وحده فلا يستحق العبادة سواه فاعبدوه ووحدوه .

توسع في التذكـر : النظر في الازواج مفض للعلم بما ذكرنا وللعلم بان الخلق غير صادر عن طبيعة الاشياء فان النار — مثلا — لا يصدر عنها التبريد والتسخين لان السبب لا ينتج الضدين فالمخلوقات كلها صادرة بطريق الخالق عن فاعل مختار وللعلم بوجوه كثيرة من احاطة علمه وشمول حكمته وعموم نعمته .

حقيقة نفسية ، في نكتة بلاغية : اذا نظر العقل في هذه الازواج وفكر انكشفت له وجوه سر دلائل الربوبية والالوهية والتوحيد واذا حصل الانكشاف الاول تبعته انكشافات فاذا حصل منه التذكر افضى به الى تلك الوجوه الكثيرة . ولهذا نزل الفعل منزلة اللازم الذي لا يراد منه الا حصول الحدث .

آية كونية في الاية القرآنية : من الازواج ما هو ظاهر مشاهد معلوم من قديم مثل السماء والارض والليل والنهار والحر والبرد والذكر والانثى في الحيوان وبعض النبات . ومنها ما كشفه العلم بما مهد الله له من اسباب كالجزء الموجب والجزء

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

السالب في القوة الكهربائية وفي الذرة التي هي اصل التكوين فلا فردية الا لخالق هذه الازواج كلها الذى انبأنا بها قبل ان تصل الى تمام معرفتها العقول فكان من معجزات القرءان العلمية التي يفسرها الزمان بتقدم الانسان في العلم والعمران .

بلاغة التفريع والتنزيل : لما كانت السماء متلاحمة الاجزاء في العلاء ثابتة على حالة مستمرة في هذه الدنيا على البقاء ناسبها لفظ البناء ؛ ولما كانت مظهر العظمة والجلال ناسبها لفظ القوة. ولما كانت الارض يطرأ عليها التبديل والتغيير بما ينقص البحر من اطرافها وبما قد يتحول من سهولها وجبالها وبما يتعاقب عليها من حرث وغراسة وخصب وجدب ناسبها لفظ الفراش الذى يبسط ويطوى ويبدل ويغير ولما كانت اسباب الانتفاع بها الميسرة ضرورية للحياة عليها وكلها مهياة وكثير منها مشاهد وغيره معد يتوصل اليه بالبحث والاستنباط — ناسب ذكر التمهيد . ولما كانت الازواج مكونا بعضها من بعض ناسبها لفظ الخلق ولما كان النظر في الزوجين هو نظر في اساس التكوين لتلك المذكورات السابقة وهو محصل للعلم الذي يحصل من النظر فيها قرن بلفظ التذكر .

الايــــة الرابـــــعة

الالفاظ والتراكيب : الفاء للترتيب لان ما قبلها على ما فيه من عظمة وكمال وجمال فهي مخلوقة موسومة بسمة العجز والنقصان فلا يصلح شيء منها للتعويل عليه فلم يبق الا الخالق القادر ذو الجلال والاكرام فهو الذى يفر اليه دون جميع المخلوقات فروا . اهربوا، النذير ، المعلم بما فيه هلاك لتجتنب الاسباب المؤدية اليه ، المبين . الذي يوضح ما انذر منه والاسباب المؤدية اليه والوسائل المنجية منه . مع اقامة الحجة على صدقه ونصحه . وقدم لكم ليفيد اهتمامه بهم وذلك ليجابهم اليه فيستمعوا لنصحه وبعده منه ليبين مصدر رسالته وذلك ليبين لهم انه مامور فلا يستكبروا عن قبول دعوته . واكد الجملة لانهم في مقام التردد أو الانكار

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

المعنى: هذه المخلوقات كلها عاجزة في نفسها مفتقرة — ابتداء ودواما — الى خالقها فاهربوا من شرها الى خالقها فهو الذى ينجيكم من شرها ويهديكم الى خيرها ولا تغتروا بشيء منها فانها لا تملك حفظا لنفسها فكيف تملكه لغيرها ، انني احذركم الهلاك اذا اغتررتم بها وقطعتكم عن خالقها ولم تهربوا الى الله منها وقد ابنت لكم مصدر الهلاك وطريق النجاة .

نكتة التنويع : جاءت الثلاث الايات الاول كما يكون قولها من الله ، وجاءت هذه الاية كما يكون قولها من النبي صلى الله عليه وسلم تنويعا للخطاب وتفننا ، فانه لما كان ما في هذه الاية هو المقصود حول اسلوب الكلام من الاخبار الى الامر تجديدا لنشاط السامع وبعثا لا هتمام المخاطبين وحثا لهم وتوكيدا عليهم . وفيه تنبيه على ان ما يقوله النبي صلى الله عليه واله وسلم مثل ما يقوله الله فى وجوب الايمان والامتثال

بيان وتوحيد : هذا العالم بسمائه وارضه وازواجه هو فتنة للانسان بما فيه من لذائذ ومن جمال وما فيه من قوة وما فيه من سلطان . وقد ركبت في الانسان شهواته واهواؤه وسلط عليه الشيطان يغريه ويزين له . فكل هذا العالم اذا ذهب فيه الانسان مع اهوائه وشهواته تحت اغواء الشيطان وتزيينه فانه ينحط الى اسفل سافلين ويصير عبدا لاهوائه وشهواته وشيطانه ولكل ما فتنه من العالم وذهب بلبه . وقد ينتهي به ذلك الى عبادته من دون خالقه . فالعالم بهذا الاعتبار شر وبلاء وهلاك يجب الفرار والهروب منه ولا يكون هذا الفرار منه الا الى خالقه بالايمان به والتصديق لرسله ، والدخول تحت شرعه فبذلك يعرف الانسان كيف يجعل حدا لاهوائه وشهواته وكيف يضبطها بنطاق الشرع وزمامه ، وكيف يدفع عنه كيد شيطانه ، وكيف يتناول سماء العالم وارضه وازواجه بيد الشرع فيعرف ما فيها من نعمة وحكمة فيستغلها بهداية الشرع مفرقا علميا وعمليا — بين منافعها ومضارها ، فيعظم بها انتفاعه

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

ويزداد فيها اطلاعه واكتشافه، فتتضاعف عليه منها الخيرات والبركات ويزداد علمه وعرفانه، ويقوى يقينه وايمانه ويعظم لله بره وشكرانه. فيكون له ذلك العالم جنة الدنيا وقنطرة لجنة الاخرى، ويفوز من الدارين بالمبتغى. كل هذا بفراره من المخلوقات الى خالقها فسلم من شرها وفاز بخيرها فمن هرب من المخلوقات الى خالقها نجا ومن فر من الخالق الى شيء من مخلوقاته كان من الهالكين.

ارشاد وتعميم: كل ما يصيب الانسان من محن الدنيا ومصائبها وامراضها وخصوماتها ومن جميع بلائها لا ينجيه من شيء منه الافراره الى الله. ففى العدالة الشرعية ما يقطع كل نزاع، وفي المواعظ الدينية ما يهون كل مصاب، وفي الهداية القرءانية والسيرة النبوية ما ينير كل سبيل من سبل النجاة والسعادة في الحياة. يعرف ذلك الفقهاء القرءانيون السنيون. واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

تنبيه على وهم: ليس الفرار من الامراض بمعالجتها، ومن المصائب بمقاومتها فرارا من الله لان الامراض هو قدرها والادوية هو وضعها ودعا الى استعمالها والتعالج بها وكذلك المصائب وما شرع من اسباب مقاومتها فكلها منه بقدره والانسان مامور منه بان يعالج ويقاوم فما فر من قدره لا الى قدره ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما فى قصة الوباء: افرارا من قدر الله يا عمر، قال عمر نعم نفر من قدر الله الى قدر الله» وفى الحقيقة كان الفرار من شر فى مخلوق الى الله يرجو منه الخير في غيره

تحذير من جهالة: ليس المقصود بالفرار من الدنيا ترك السعي والعمل وتعاطي الاسباب المشروعة، لتحصيل القوت ورغد العيش وتوسيع العمران وتشييد المدنية بل المقصود الفرار من شرورها وفتنتها. وتناول ذلك كله على الوجه المشروع هو من الفرار اليه والدخول تحت شرعه كما قدمناه وقد ضل قوم فزعموا ذلك طاعة وعبادة فعطلوا الاسباب وخالفوا الشريعة وحادوا عما ثبت من السنة وفيهم سئل امام الحديث والسنة احمد بن حنبل رحمه الله؛ سئل عن القائل اجلس لا اعمل شيئا حتى ياتيني

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

رزق فقال : « هذا رجل جهل "علم اما سمع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله جعل رزقى تحت ظل رمحي ، وقوله : تغدو خماصا وتروح بطانا . وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون فى نخيلهم وبهم القدوة »

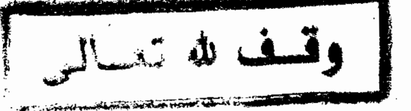
تطبيق : اذا راينا طائفتين من المومنين تنازعتا فاما احداهما فالتجات الى الساطان تستغيثه وتستعين به وتحطب في حبله ، فاغاثها وانتقم لها وامدها وقربها وادناها . واما الاخرى فلم تستغث الا بالله ولم تستنصر الا به ولم تعتمد الا عليه ولم تعمل الا فيما يرضيه من نشر هداية الاسلام وما فيها من خير عام لجميع الانام وتحملت فى سبيل ذلك كل ما تسببت لها فيه الطائفة الاخرى ومن تولته وهربت اليه . — اذ راينا هاتين الطائفتين عرفنا منهما — يقينا — الفارة من الله والفارة اليه فكنا — ان كنا مومنين — مع من فر الى الله .

الايـة الخامسة

الالفاظ والتراكيب : ولا تجعلوا . ولا تضعوا من عند انفسكم ما لا وجود له . الها . معبودا تخضعون له وترجون منه التصرف فى الكون ليجلب لكم النفع ويدفع عنكم الضر . وتقدمت الفاظ آخر الاية .

المعنى : ولا تجعلوا فى فراركم الى الله شيئا معه من مخلوقات تعتمدون عليه وتلتجئون اليه فتكونوا قد اشركتم به سواه فانى احذركم ما في ذلكم من هلاككم بالشرك الذى لا يقبل الله معه من عمل واننى قد ابنت لكم لزوم توحيده فى الفرار اليه كما بينت لكم لزوم ذلك الفرار .

نكتة التكرير : اعاد انى لكم منه نذير مبين مع الاية الخامسة ليبين لهم ان عبادة الله مع الاشراك به كتعطيل عبادته ، فهلاك المشرك كهلاك الجاحد . والنجاة ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا لا فى ربوبيته ولا فى الوهيته .



برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

تنبيه و تحذير

جاء في الحديث فيما رواه اصحاب السنن ان الدعاء هو العبادة فمن دعا غير الله فقد عبده ومن دعا مخلوقا مع الخالق فقد اشرك فاذا دعوت فادع ربك ولا تدع معه احدا . وكيف تدعو من لا يملك لنفسه نفعا ولاضرا . واذا توسلت فتوسل باعمالك بايمانك و توحيدك و باتباعك احمد صلى الله عليه وآله وسلم ومحبتك فيه واعتقادك ماله عند الله من عظيم المنزلة و سمو المقام عليه وعلى آله الصلاة والسلام .

بيان نبوي قولي : قال عليه الصلاة والسلام فيما يقال عند النوم : « لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك » والملجأ هو المهرب الذي يهرب اليه ، والمنجى هو مكان النجاة فبين لنا انه لا يكون الهرب الا الى الله ، ولا تكون النجاة الا بالهرب اليه فمن هرب لغيره كان من الهالكين . كما بين لنا ان كل ما يجري في هذا العالم فهو بخلقه بقدره فلا مهرب ولا نجاة مما خلق وقدر الا اليه ،

بيان نبوي عملي : روى احمد وابن جرير عن حذيفة ابن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا حَزَبَهُ امر صلى . وفزع للصلاة يعني اذا نزل به مهم او أصابه غم فزع للصلاة . فبين لنا بالفعل ان الفرار الى الله بالتلبس بطاعته وصدق التوجه اليه ، والدعاء والتضرع والخشوع له ، والاستسلام لدينه وشرعه والاخلاص في عبادته والاعتماد عليه . وذلك كله موجود على اكمله في الصلاة التي هي عمود الدين ومظهر كماله .

جعلنا الله والمسلمين من الفارين اليه والمقبولين لديه . آمين

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

العربية

فضلها على العلم والمدنية ، وأثرها فى الامم غير العربية

(الخطاب الذي القاه الاستاذ البشير الابراهيمى نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في احد أيام اجتماعها العام الماضي تفضل الاستاذ بتقديمه لهذه المجلة)

ايها الاخوة الكرام

كلفني الاستاذ الرئيس ان احاضر هذا الجمع العربي الحاشد بكلمات في ناحية زاخرة من نواحى لغته الجليلة ، وجانب عامر من جوانبها الفسيحة وهو فضلها على العلم والمدنية ، واثرها في الامم غير العربية — اشادة بفضل هذه اللغة الشريفة ، فى هذا الاحتفال العلمي ووفاء ببعض حقها علينا وحفزا لهممكم — وانتم ابناؤها البررة — ان تهن فى خدمتها او تقصر فى حقها ، واعلانا للمعنى الذي قامت جمعية العلماء بتحقيقه وهو احياء هذه اللغة واحياء الدين الذي ترجمت محاسنه واضطلعت بحمل اسراره

ثم عهد الي الاستاذ أن اكتب ما ألقيه عليكم ليعم نفعه السامعين والقارئين وان هذا الموضوع الذي سامنى الاستاذ الكتابة فيه موضوع علمي تاريخي لا تعاق الحافظة باسبابه كلها ولا تقوى على جمع اطرافه وانما عماده البحث والتنقيب واقامة الشواهد وحشد النصوص وهذا ما لا يسعه وقت التكليف وهو يومان تتخلهما فروض المجلس الادارى وواجبات جمعية العلماء — لذلك كله سلكت فى الكتابة مسلكا ادبيا يستمد من الخيال اكثر مما يستمد من الحقيقة ويعتمد على الخطابة أكثر مما يعتمد على البرهان ويرمي الى الهاب الحماس في نفوسكم اكثر مما يرمي الى تقرير الحقائق فيها

فان بلغت رضاكم بما تسمعون فذلك وان قصرت عن الغاية كان ضيق

الوقت وسعة الموضوع شفيعي في التقصير .

ايها لاخوة انشقت اللغة العربية من اصلها السامي في عصور متوغلة في القدم وجرت في ألسنة هذه الامة التي اجتمعت معها في مناسب المجد وارومات الفخر وشاء الله ان يكون ظهورها في تلك الجزيرة الجامعة بين صحو الجو وصفو الدو والمحبوة بجمال الطبيعة ومحاسن الفطرة لتتفتق اذهان عمار تلك الجزيرة عن روائع الحكمة مجاوزة في معرض البيان بهذا اللسان ، وقد كانت هذه اللغة ترجمانا صادقا لكثير من الحضارات المتعاقبة التى شادها العرب بجزيرتهم . وفي اوضاع هذه اللغة الى الآن من آثار تلك الحضارات بقايا وعليها من رونقها سمات . وفى هذه اللغة من المزايا التى يعز نظيرها فى لغات البشر الاتساع فى التعبير عن الوجدانيات . والوجدان اساس الحضارات والعلوم كلها .

وهذه المدنية التى يردد لفظها الالسن ويصطلح المؤرخون على نسبتها الى امم مختلفة ويميزون بينها بطوابع خاصة ويشتد المتعصبون فى احتكارها لامة دون امة كانها خلقت معها او كانها ذاتية لها — هى في الحقيقة تراث انسانى تسلمه امة الى امة وتاخذه امة عن امة فتزيد فيه او تنقص منه بحسب ما يتهيا لها من وسائل . وما يؤثر فيها من عوامل . وخير الامم واوفاها للمدنية هى الامة التى تقوى الجهات الصالحة في المدنية وتكمل النقائص الظاهرة فيها . وتسعى في نشرها واشراك الناس كلهم فى خيراتها ومنافعها — وخير اللغات ما كانت لسانا مبينا للمدنية تسهل على الناس سبيلها وتمهد لهم مقيلها

وقد اصبح احتكار المدنية لأمم خاصة تقليدا شائعا متعاصيا عن التمحيص والنقد ومن هذا الباب احتكار الغربيين للمدنية القائمة اليوم . وما هى في الحقيقة الا عصارة الحضارات القديمة ورثها الغربيون عمن تقدمهم . وقاموا عليها بالتزيين والتحسين والتلوين وطبعوها بالطوابع التى اقتضاها الوقت وانتحلوها لانفسهم

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

اصلا وفرعا . ولا تزال التنقيبات عن مخلفات الحضارات القديمة تكشف كل يوم عن جديد يفضح هؤلاء المحتكرين ويقلل من غرورهم .

ومن العجائب ان هذه الحضارة القائمة الآن تساندت في تكوينها وفي تلوينها عدة لغات مختلفة الأصول ولم تستطع ان تقوم بها لغة واحدة على حين ان العربية قامت وحدها ببناء حضارة شامخة البنيان ولم تستعر من اللغات الاخرى الا قليلا من المفردات .

ايها الاخوان

ازدهرت حضارات الامم القديمة من العرب وفارس والهند والصين ومصر ويونان والرومان وزخرت علومها وكانت كلها مبنية على اصول عامة متشابهة وكانت لكل حضارة لغتها المعبرة عن محاسنها والكاشفة عن حقائقها وكان لتلك اللغات اثر بين في بقاء الحضارة وانتشارها وكل من بقاء الحضارة وانتشارها يتوقف على ما في اللغة من قوة وحيوية واتساع فاللغة من الحضارة جزء لا كالاجزاء كاللسان من البدن عضو لا كالاعضاء . ثم اندثرت تلك المدنيات والعلوم الا ما بقي من آثار الاولى منقوشا على الاحجار وما بقي من آثار الثانية مكتوبا في الاسفار . ولولا اللغات لم نتبين من الحضارات ما تبيناه

ايها الاخوان كانت الحضارات القديمة تقوم على تعبد يسد شذوذ النفس البشرية بالخضوع الى قوة اعلى منها فان لم يكن هذا التعبد حقا طغت عليه الخرافة واصبحت الخرافة جزءا من المدنية . وتقوم على تشريع يوزع العدل بين الناس ويحفظ مصالحهم الدنيوية ، فان لم يستند هذا التشريع على وحي سماوي او نظام شوري طغى عليه التحكم والاستبداد واصبح الاستبداد جزءا من تلك المدنية . وتقوم على نتاج القرائح البشرية من علوم فان لم تكفل هذه القرائح حرية شاملة لا يمسها التزوير والكذب واصبح التزوير والكذب جزءا من تلك المدنية . وتقوم على لغة تسع تلك المدنية

بيانا وافصاحا فان ضاقت اللغة خسرت المدنية وان حضارة اليوم لم تسلم من بعض هذه النقائص والعيوب .

كانت هذه حال الحضارات الى أن جاء الاسلام بالحضارة التى لا تبيد والمدنية المبنية على حكم الله و ءاداب النبوة وكان التوحيد اساسها و الفضائل اركانها والتشريع الالهي العادل سياجها واللغة العربية الناصعة البيان الواسعة الافق لسانها . وبذلك كله اصبحت مهيمنة على المدنيات كلها و وضع الاسلام هذه الحضارة الخالدة على القواعد الثابتة مما ذكرناه

وقامت اللغة العربية ببيانها على اكمل وجه وكانت الامة المدخرة لتشييد هذه الحضارة التى نسميها بحق الحضارة الاسلامية هى الامة العربية

فهم العرب لاول تهدهم بالاسلام و بارشاد القرءان ان هنك امما قد خلت عمرت الارض ومكن لها الله فيها وكانت اكثر اموالا واعز نفرا واثبت ءاثارا وامتثلوا امر القرءان بالسير فى الارض والنظر في ءاثار تلك الامم والاعتبار بمصائرها وعواقبها و نبههم القرءان الى ان مساكنهم لم تسكن من بعدهم الاقليلا . فكان هذا الارشاد القرءانى المتكرر حفزا الى التنقيب عن ءاثار المدنيات القديمة ودراستها والاطلاع على الصالح النافع منها والاخذ به . وكان من ءاثارهذا التنبيه القرءانىان تفتحت اذهان المسلمين — ولا اعنيكم — الى دراسة هذه المدنيات واقتباس النافع منها وكان من فضل القرءان على العالم انه اتى بهذا الارشاد على علوم كادت تندرس وعلى ءاثار مدنيات كادت تنطمس

ان الفائدة الكبرى التي يعلقها القرءان على السير فى الارض والوقوف على ءاثار الامم البائدة هى الاعتبار بحال الظالمين وعقبى الظالمين ليعلم المعتبر ان الظلم هو سوس المدنيات فيقيم العدل واذا جاء العدل جاء العمران واذا جاء العمران قامت المدنية وكان العدل سياجها والعلم سراجها وهذه هي مدنية الاسلام .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

ان ارشاد الاسلام للمسلمين باخذ الصالح الذفع اينما وجد هو الذي دفعهم بعد تمكن سلطانهم وتمهد ملكهم . الى البحث عن الاثار العقلية للامم التى سبقتهم فاطلعوا على ما انتجت قرائح يونان وفارس والهند في العلم والآداب فنقلوها الى لغة القرءان ووجدوا فيها خير معين على ذلك .

ايها الاخوان هنا الجانب العامر من انتكم وهنا النقطة التى سقنا هذا الحديث كله من اجلها وهنا الموضوع وهو فضل اللغة العربية على العلم والمدنية .

ايها الاخوان

لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران ولو لم تكن لغة متسعة الا فاق غنية بالمفردات والتراكيب — لما استطاع اسلافكم ان ينقلوا اليها علوم يونان — وءاداب فارس والهند . ولألزمتهم الحاجة الى تلك العلوم بتعليم تلك اللغات ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية وادمغة يونانية ولو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الاسلامي برمته

لو لم تكن اللغة العربية لغة عالمية لما وسعت علوم العالم وما العالم اذذاك الا هذه الامم التى نقل عنها المسلمون

قامت اللغة العربية فى اقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الامم ونظمها الاجتماعية وءادابها . فوعت الفلسفة بجميع فروعها . والرياضيات بجميع اصنافها والطب والهندسة والادب والاجتماع وهذه هى العلوم التى تقوم عليها الحضارة العقلية فى الامم الغابرة والحاضرة . وهذا هو التراث العقلى المشاع الذى لا يزال ياخذه الاخير عن الاول وهذا هو الجزء الضرورى في الحياة الذى اما ان تنقله اليك فيكون قوة فيك واما ان تنتقل اليه في لغة غيرك فتكون قوة لغيرك . وقد تفطن اسلافنا لهذه الدقيقة فنقلوا العلم ولم ينتقلوا اليه .

وقد قامت لغتهم بحفظ هذا الجزء الضرورى من الضياع . بانتشاله من

أيدي الغوائل و بنقله الى الاواخر عن الاوائل و بذلك طوقت العالم منة لا يقوم بها الشكر ولولا العربية لضاع على العالم خير كثير .

ايها الاخوان

ان كثيرا من العلوم التى بنيت عليها الحضارة الغربية لم تصلها الا على طريق اللغة العربية باجماع الباحثين منا ومنهم وان المنصفين منهم ليعترفون للغة العربية بهذا الفضل على العلم والمدنية و يوفونها حقها من التمجيد و الاحترام . و يعترفون لعلماء الاسلام بانهم اساتذتهم في هذه العلوم عنهم اخذوها وعن لغتهم ترجموها وانهم يحمدون للدهر أن هيأ لهم مجاورة المسلمين بالاندلس وصقلية و شمال افريقيا و ثغور الشام حتى اخذوا عنهم ما اخذوا واقتبسوا عنهم ما اقتبسوا ولا يزال هؤلاء المنصفون يذكرون فضل معاهد الاندلس العربية ومعاهد شمال افريقية ومعاهد الشام على الحضارة القائمة ولا يزالون ينتهجون بعض المناهج الدراسية الاندلسية فى معاهدهم الى الآن ولا يزالون يردون كل شيء الى اصله و يعترفون لكل فاضل بفضله

وها هنا ايها الاخوان مسألة يجب الكشف عن حقيقتها فقد كثرت فيها المغالطات وجنى عليها تعصب المتعصبين من ذوى الدخائل السيئة من الغربيين ومقلدتهم حتى اصبح باطلها حقا وكذبها صدقا ووهمها حقيقة ، وحتى اصبح هذا الوهم من المسلمات التى لا تقبل الجدل عند ابنائنا الذين تلقوا العلم على ايدى اولئك المتعصبين — وهى ان العرب ليس لهم فيما ترجموا الا النقل المجرد وانهم لم يزيدوا شيئا فى التراث الفكرى الذى نقلوه وان وظيفتهم في هذه الوساطة وظيفة الناقل الامين الذي ينقل الشيء كما هو ملفوفا من يد الى يد

اغلوطة ملأت كتب الكثير منهم وترددت على السنتهم يمهدون بها الى وصم العربى بانه بليد الفكر جامد القريحة سطحى التفكير مسدود الشهية

العلمية ويتوسلون بذلك الى تزهيد العربي في مزايا اسلامه واحتقاره لها ولهم .

والحقيقة التي يؤيدها الواقع ويشهد بها المنصفون منهم ان العرب حينما نقلوا علوم الاوائل كما كانوا يسمونها نقلوا بدافع وجداني الى العلم ورغبة ملحة فيه . وانهم نقلوا ليستقلوا وليستغلوا ولينتفعوا بثمرة ما نقلوا ولا يتم لهم هذا الاستقلال في العلم الا بالتمحيص والتصحيح

ومن الثابت عندنا أن عهد الترجمة كان عهد اضطراب في هذه العلوم المترجمة ردت فيه التبعة على المترجمين ثم انجلت الرغوة وعمل الفكر العربي الوقاد عمله فصحح اغلاط الفلاسفة وصحح نظريات الرياضة وجاء دور الاجتهاد في هذه العلوم فاستقل الفكر العربي بالفلسفة وكيفها على ذوقه الخاص . واستنبط في هذه العلوم طرائق وانواعا لم تكن معروفة من قبل للاوائل وصحح العلل وكشف عن الاوهام وانتقد انتقاد المستقل . وما كان الفارابي وابن سينا وابو سليمان المنطقي في المشارقة ولا ابن باجة وابن الطفيل وابن برجان وابن رشد وابو الهذيل في الاندلسيين — بالمقلدين في علوم الاوائل .

ايها الاخوان ان العربية لم تخدم مدنية خاصة بامة . وانما خدمت المدنية الانسانية العامة مدنية الخير العام والنفع العام ولم تخدم علما خاصا بامة وانما خدمت العلم المشاع بين البشر بجميع فروعه النافعة . ومن يستقريء خاصة هذه اللغة لعلم الطب وحده يتبين مقدار ما افاءت هذه اللغة على البشرية من خير ونفع

وقد كانت هذه اللغة في القرون الوسطى يوم كان العالم كله يتخبط في ظلمات الجهل هي اللغة الوحيدة التي احتضنت العلم وآوته ونصرته .

ايها الاخوان هذا فضل لغتكم على المدنية الانسانية وفضلها على الامم غير العربية واما فضلها على الامم العربية فانه يزيد قدرا وقيمة على فضلها على الامم الاخرى واذا قلنا — الامم العربية فاننا نعني الامم الاسلامية كلها ، لأنها اصبحت عربية بحكم

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الاسلام ولغة الاسلام .

واللغة العربية منذ دخلت فى ركاب الاسلام على الامم التى اظلها ظله كانت سببا فى تقارب تفكيرهم وتشابه عقلياتهم وتمازج اذواقهم وتوحيد مشاربهم وإن هذا لمن المناهج السديدة في توحيد الامم المختلفة الاجناس . ولولا العربية لاختلفت الامم الاسلامية في فهم حقائق الدين باختلاف العقليات الجنسية وقد وقع بعض هذا ولكنه من القلة بحيث لا يظهر اثره في الحركة العامة للامة .

ان الامم التي دخلت فى الاسلام متفاوتة الدرجات فى الانفعالات النفسية وانماط التفكير . متفاوتة في الادراك والذكاء متفاوتة في القابلية والاستعداد متفاوتة فى التصوير والتخيل ، ولكن اللغة العربية فتحت عليها افاقا جديدة فى كل ذلك ما كانت تعرفها لولا العربية ودفعتها بما فيها من قوة وبما لها من سلطان الى التفكير والتعقل على منهج متقارب . وحفزت الافكار الخامدة الى التحرك وزادت الافكار المتحركة قوة على قوة

ايها الاخوان ان اللغة العربية هى التى قاربت بين الفكر الفارسي المنفعل القلق وبين الفكر البربرى الرصين الهادىء ثم هيأت لكل فكر قابليته .

واللغة العربية هى التى سهلت لهذه الامم المختلفة اسباب العلم والمدنية ومهدت لها الطرائق المؤدية اليهما حتى اخذت كل امة حظها منهما .

واللغة العربية هى التى افضلت على علماء الاسلام بكنوزها ودقائقها واسرارها وامدتهم بتلك الثروة الهائلة من المصطلحات العلمية والفنية التى تعجز اية لغة من لغات العالم عن احضارها بدون استعانة واستعارة . فبحثوا في كل علم وبحثوا فى كل فن وملأوا الدنيا مؤلفات ودواوين ومن عرف كتاب ابى حنيفة الدينورى فى النبات وكتاب ابى عبيدة فى الخيل وكتاب الهمدانى في تخطيط جزيرة العرب وكتاب الجاحظ فى الحيوان وكتب الايمة فى الطب والنجوم والابل رأى العجب

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الاعجاب من اتساع هذه اللغة وغزارة مادتها . وعلم مقدار افضالها على الامة العربية

كما ان من يقرأ شعر الشعراء النفسيين من الفرس بهذه اللغة وشعر الشعراء الوصافين من الاندلس يتجلى له اي افضال افضلته العربية على تلك القرائح الوقادة التي وجدت في العربية فيضا لا ينقطع مدده . واضافته الى فيض الاستعداد

وما امتن الانتاج الادبي اذا كان يصدر عن اتساع في اللغة واتساع في الخيال .

ايها الاخوان

ان النهضة العربية الحاضرة في الشرق مفتقرة الى كثير من المصطلحات العلمية والصناعية وما زلنا نقرأ من سنوات عن اهتمام قادة النهضة بهذه المشكلة ونقرأ اختلافا في الوجهة وهل الاصلح البحث عن مصطلحات عربية اصيلة . او استعارة هذه المصطلحات من لغات العلم الاجنبية وان غاية ما استنجد به اصحاب الرأي الاول المعاجم اللغوية — واعتقد انه لوكانت الكتب العلمية والفنية التي كتبها اسلافنا موجودة بين ايدينا ولم تغلها غوائل الدهر لوجدنا فيها من هذه المصطلحات ما يفي بحاجتنا او يقارب ولكنها — وياللأسف — ضاعت . وضاعت علينا بضياعها ثروة لا تقوم بمال .

هذا كتاب الحيوان لابى حنيفة شدت في طلبه الرحال من عشرات السنين وانفقت على تحصيله بدر المال . وتبارى هواة الكتب في طلبه في جميع اقطار الارض فلم يعثر له على اثر . وان من يقرا ما ينقله عنه ابن سيده في كتاب المخصص يسترخص في سبيله كل غال ويستسهل كل صعب

ايها الاخوان هذا عرض بسيط لبعض ما للغتنا من فضل على العلم والمدنية . وان هذا المبحث فى حد ذاته موضوع طريف يحتاج الى بحث عميق ودراسة مستفيضة ويتطلب جهدا قويا ووقتا متسعا ولو ان باحثا عربيا يساعده وقته وحاله على استقراء هذا الموضوع لكتب فيه المجلدات ولبث فى ناشئتنا روحا جديدة

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

من الحماس للتفهم والتعلق بها والكد في تحصيلها والتعاظم بجمالها ولكان ذلك مقاوما لروح التزهيد الخبيثة التى لا بست عقولهم .

ايها الاخوان

ان المستعربين من علماء المشرقيات فريقان متفقان في الاعتقاد بجمال هذه اللغة والاعتراف بمزاياها على العلم والمدنية . مختلفا الدواعي والبواعث فى معاملتها .

فريق ينظر اليها نظر الهون والمصلحة فينادى بموتها ويعمل على موتها ويزهد فيها الناس ويتجنى عليها وينحلها العيوب

وفريق ينظر اليها نظر العلم المجرد فيتعلمها باخلاص ويحض على تعلمها ويشيد بذكرها فى المحافل والكتب .

وان لهذا الفريق في خدمة هذه اللغة ايادي بيضاء يستحقون عليها الشكر العظيم من ابناء هذه اللغة . فكم كتبوا عنها مؤلفات وكم عقدوا للبحث عن دقائقها مؤتمرات وكم طبعوا من اسفارها القيمة فى اللغة والادب والتاريخ والعلوم ولو لم يكن من فضلهم عليها الا احياء امهات علمية عجزنا نحن عن احيائها لكان ذلك موجبا لعرفان جميلهم واذا كان فضل العربية عليهم في القديم عظيما ، فقد قابلوا الفضل بفضل ولهم الشكر على كل حل . ان في هذه النقطة موضع اعتبار . وهى انه اذا كان الاجنبى عن هذه اللغة يعرف لها فضلها فيحيى من آثارها ما استطاع ويحث قومه على تعلمها والاستفادة من ذخائرها وحكومته من ورائه تجمع له مئات الالاف من اسفارها القيمة

فماذا صنعنا نحن ونحن ابناؤها حقيقة ؟

الحق ان ما صنعناه نحن لهذه الأم ضئيل وان ما انفقناه فى سبيلها قليل . ولكن النية في خدمتها صحيحة . والرغبة فى تعلمها ملحة

وعلى الله قصـــــد السبيل

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

العرب في القرءان

(الخطاب الذي ارتجله الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في اجتماعها العام بنادي الترقي لهذه السنة. وموضوعه «العرب في القرءان» وقد حافظنا على معانيه وعلى الكثير من الفظه، وهيهات هيهات لما نود من نقله للقراء بالفاظه وجمله، فانه خطاب عظيم في موضوع خطير لا يضطلع به غير الاستاذ في علمه بفنون القرءان وغوصه على مغازيه البعيدة ونفاذه في معانيه العالية.

وعلى كل فاننا نرجو اننا قدمنا الموضوع للقراء كامل المعاني وحسبنا هذا)

حق على كل من يدين بالاسلام ويهتدى بهدي القرءان ان يعتني بتاريخ العرب ومدنيتهم وما كان من دولهم وخصائصهم قبل الاسلام ذلك لارتباط تاريخهم بتاريخ الاسلام ولعناية القرءان بهم ولاختيار الله لهم لتبليغ دين الاسلام وما فيه من اداب وحكم وفضائل الى امم الارض فأما انهم قد ارتبط تاريخهم بالاسلام فلأن العرب هيئوا تاريخيا لاجل ان ينهضوا بأعباء هذه الرسالة الاسلامية العالمية، ولان الله الحكم العدل الذي يضع الاشياء في مواضعها بحكمة ويامرنا ان ننزل الناس منازلهم في شريعته — ما كان ليجعل هذه الرسالة العظيمة لغير امة عظيمة، اذلا ينهض بالجليل من الاعمال الا الجليل من الامم والرجال. ولا يقوم بالعظائم الا العظام من الناس

واما عناية القرءان بالعرب فلأجل تربيتهم لأنهم هم الذين هيئوا لتبليغ الرسالة فيجب ان ياخذوا حظهم كاملا من التربية قبل الناس كلهم، ولهذا نجد كثيرا من الآيات القرءانية في مراميها البعيدة اصلاحا لحال العرب وتطهيرا لمجتمعهم واثارة لمعانى العزة والشرف في نفوسهم، ومن هذا الباب الآيات التى يذكر بها العرب ان القرءان انزل بلسانهم مثل (انا جعلناه قرءنا عربيا) (انا انزلناه

قرءانا عربيا لعلكم تعقلون) والذين يعقلون القرءان قبل الناس كلهم هم العرب ، ومن اول القصد الى العرب والعناية بلسانهم وتنبيههم الى ان القرءان انـزل بلسانهم دون جميع الالسنة — جلبا لهم حتى يعلموا انه انزل لهم وفيهم قبل الناس كلهم

ان العرب قوم يعتزون بقوميتهم وهم قوم ذوو عزة واباء خصوصـا في الجاهلية فكان من حكمة القرءان ان يجاب نافرهم ويقرب بعيدهم بان هذا القرءان انزل بلسانهم

ومن هذا الباب توسعة الله في قراءة القرءان على سبعة احرف وهي اللهجات التي تجتمع على صميم العربية وتختلف في غير ذلك . وسع عليهم في ذلك لتشعر كل قبيلة ان هذا القرءان قرءانها . لأن اللسان الذي نزل به لسانها . وهذا هو ما يقصده القرءان ، ومن هذا الباب ايضا اشعارهم بان صاحب الرسالة منهم . (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية .

فمن الطبيعة العربية الخالصة انها لا تخضع للاجنبي في شيء لا في لغتها ولا في شيء من مقوماتها ولذلك نرى القرءان يذكرها بالشرف ويحدثها كثيرا عن امة اليهود التي لا يناديها الا بيابني اسرائيل تذكيرا لها بجدها الذي هو مناط فخرها كل ذلك لانها امة تحيا بالشرف والسمو والعلو — ويذكرها بالذكر — وهو في لسانها الشهرة الطائرة والثناء المستفيض يقول تعلى لنبيه وهو يعني القرءان « فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك » والانبياء لم يبعثوا الا في مناسب الشرف ومنابع القوة ومنابت العزة ليبني المجد الطريف من الدين على المجد التليد من احساب الامة وانسابها وشرفها وعزتها . وما كان لها من مناقب تلتئم مع اصول الدين . فقوله تعلى « وانه لذكر لك ولقومك » يعني انه شرف لكم وقومه هم العرب لا محالة .

ويقول بعد ذلك : وسوف تسئلون ليشعرهم ان عليهم من الواجبات في مقابلة

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

هذا الشرف الذى اعطوه ما ليس على غيرهم ولا شك ان ثمن المجد غال .

وهذا الشرط الذي ذكره الله وذكر به العرب هو شرط واجب الاعتبار والتنفيذ

لأن الأمة التى لا تؤدى ثمن المجد لا تحافظ عليه. ثم هى امة لا يعتمد عليها فى النهوض بنفسها ولا بغيرها . وانما ذكرهم الله بذلك لينهضوا بالامم على ذلك الأساس وهو احياء الشرف الانساني في نفوسها وليعاملوها على ذلك الاساس بالعدل والرحمة والتكريم وما ذكر القرءان العرب بتكريم بني ءادم وخلقهم في احسن تقويم الا ليعاملوهم على هذه القاعدة التى وضعها الخالق ، وان اعداء البشرية اليوم وقبل اليوم يعمدون الى قتل الشرف من النفوس ليستذلوا من هذا النوع ما اعز الله ويهينوا منه ما كرم الله .

والخلاصة ان عناية القرءان باحياء الشرف في نفوس العرب ضرورية لاعدادهم لما هيئوا له من سياسة البشر . وبهذا نستعين على فهم السر والحكمة فى اختيار الله للعرب للنهوض بهذه الرسالة الاسلامية العالمية واصطفائه اياهم لانقاذ العالم مما كان فيه من شر وباطل . وهذا السر هو انهم ما كانوا عليه من شرف النفس وعزتها والاعتداد بها هو الذى هيأهم لذلك ولو كانوا اذلاء لما تهيأوا لذلك العمل العظيم

وانظروا واعتبروا ذلك بحال امة هي اقرب أمة الى العرب وهي امة اسرائيل فانها لم تكن مهيأة لانقاذ غيرها . وانما هيئت لانقاذ نفسها فقط لان مقوماتها النفسية لم تصل بها الى تلك الدرجة العليا . ولذلك عانى موسى معها ما عانى مما قصه القرءان علينا لنعتبر به فى الحكم على الأمم .

ولا حاجة الى التطويل فى الحديث عن بني اسرائيل فان القرآن قد فصل لنا شؤنهم تفصيلا وانما انبهكم على هذا الفارق الجوهرى بين الامتين .

وقد تقولون ان بنى اسرائيل اختارهم الله وفضلهم على العالمين ، والجواب

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الذى يشهد له الواقع انه اختارهم لينقذوا انفسهم من استعباد فرعون وليكونوا مظهرا للنبوة والدين في اول اطوارهما واضيق ادوارهما وهذا هو الواقع فان الامة العربية استطاعت أن تنهض بالعالم كله وأن تظهر دين الله على الدين كله ، وأما بنو اسرائيل فانهم ما استطاعوا أن ينهضوا حتى بانفسهم وانما نهض بهم موسى نهضة قائمة على الخوارق وما نهضوا بانفسهم الا بعد موسى بزمن مع اتصال حبل النبوة فيهم ومغاداة الوحي الالهي ومراوحته لهم .

فالامتان العربية والاسرائيلية متمايزتان بالاثر ومتمايزتان بحديث القرآن عنهما واذا تلمسنا الحكمة المقصودة من اختيار الله لبني اسرائيل مع انهم غير مستعدين للقيام بنهضة عالمية عامة وجدنا تلك الحكمة في القرآن مجلوة فى أبلغ بيان ، فيقوله تعالى : ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ،

فالسر المتجلى من هذه الاية هو أن الله أراد بما صنع لبني اسرائيل وبما قال لهم ان يعلم هذا العالم الانساني من سنن الله فى كونه ما لم يكن يعلم وهو اخراج الضد من الضد واخراج الحي من الميت وانقاذ الامة الضعيفة التي لا تملك شيئا من وسائل القوة الروحية ولا من وسائل القوة المادية — من استعباد الاقوياء المتألهين فهو مثل عملي ضربه الله لخلاص اضعف الضعفاء من مخالب أقوى الاقوياء وجعل المستضعفين ائمة وارثين وسادة غالبين والتمكين لهم في الارض واراءة الاقوياء المستعلين في الارض عاقبة باطلهم لكيلا ييأس المستضعفون في الارض من روح الله وقد قال موسى لبنى اسرائيل تمكينا لهذا المعنى في نفوسهم : عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون .

والى هذا المثل العملي تشير الاية : ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

واما العرب فانهم اختيروا لوظيفة عالمية عامة لما فيهم شرف متأصل واستعداد كامل وصفات مهيأة . ولهذا كان منبع الرسالة بمكة وشانها عند العرب هو شانها فهم مجمعون على تقديسها ولأنها فى وسط الجزيرة وصميمها ووسط الجزيرة بعيد كل البعد عن المؤثرات الخارجية في الطباع والألسنة تلك المؤثرات التي يجلبها الاحتكاك بالاجانب والاختلاط بهم . وكل اطراف الجزيرة لم تخل من لوثة فى الطباع وعجمة فى الالسنة جاءت من الاختلاط بالاجنبي ولا اضر على مقومات الامم من العروق الدساسة . فاليمن دخلها الدخائل الاجنبية من الحبشة والفرس على طباع اهلها والسنتهم . والشام ومشارفه كانت مشرفة على الاستعجام والعراق والجزيرة لم يسلما من التاثر بالطباع الفارسية . فكانت هذه الاطراف تنطوي على عروبة مزعزعة المقومات ولم يحافظ على الطبع العربي الصميم . الا صميم الجزيرة ومنه مكة التي ظهر فيها الاسلام وهذا الوسط وان كان عريقا فى الصفات التى تسمى العصر لأجلها جاهليا . ولكنه كان بعيدا عن الذل الذى يقتل العزة والشرف من النفوس والجاهل يمكن ان تعلمه والجافى يمكن ان تهذبه . ولكن الذليل الذي نشأ على الذل يعسر او يتعذر ان تغرس فى نفسه الذليلة المهينة عزة واباء وشهامة تلحقه بالرجال

هذا توجيه موجز مقرب لاختيار الله تعالى العرب للنهوض بالرسالة العامة

وشيء آخر يرتبط بهذا وهو ان الله كما اختار العرب للنهوض بالعالم كذلك اختار لسانهم ليكون لسان هذه الرسالة وترجمان هذه النهضة ولا عجب في هذا فاللسان الذي اتسع للوحي الالاهى لا يضيق ابدا بهذه النهضة العالمية مهما اتسعت آفاقها وزخرت علومها وهذا جانب لا اتحدث عنه فقد كفانا مؤنته اخونا الاستاذ محمد البشير الابراهيمي فى محاضرته التي سمعتموها بالامس .

له بقية

هل يمكن اجتناب الهاوية ؟

لفخر شبان العلماء الزيتونيين صاحب الامضاء

تكاد تكون كل الاحاديث فى نوادي العالم ، وكل الابحاث المنشورة بصحفه وكل الخطب والدراسات الملقاة من أعلى منابره ، تدور حول موضوع واحد ، اوجد الانسان بعبقريته وذكائه ، أشياء جديدة عجيبة مدهشة ، انقلبت شيئا فشيئا معاول يمكنها تحطيم كل ما بنته الانسانية وشيدته في عصور طويلة وأحقاب مديدة فهل من الممكن للانسان أن يحمي نفسه مما اخترعه بنفسه ؟ وهل يمكن للحضارة الغربية الحديثة البقاء ، وهل يكتب لها الدوام ، اذا امكن لها ان تسلم من شر تقدماتها ، واكتشافاتها ، واختراعاتها ، أي من شر ما سميت لأجله حضارة ؟

هذه هى التساؤلات التي تجري مجراها فى كل بيت وعلى كل لسان ، سواء أكان هذا البيت أصفرا من بيوت آسيا أم أسودا من بيوت افريقيا ، أم أبيضا أو أشقرا من بيوت اوربا وأميركا ففي زوايا العالم الاربع تتجاوب الانات المؤلمة وتتشابه النظرات الحائرة ، وتتماثل المخوفات والتساؤلات .

ولكن حملة القلم ، وهم يزعمون أنهم مستنيرون بنور سماوي ممتاز ، قد نزلوا إلى ميدان الصحف كل بما لديه مخبر ، وبما يراه مبين

ولقد رأيت للرئيس روزفلت مقالا طريفا قرأنه بعناية واهتمام ؛ لان منصب صاحبه الكبير وتجاربه السياسية اليومية المتكررة من شأنها أن تدعونا للثقة بما يكتب ، وللاطمئنان لنتيجة ما ينشر فى الناس

والرئيس يقول : « إذا كانت الحروب الدينية قد روعت العالم بالماضي فإن هذا العالم لا يزال مهددا بنشوب الحرب من جديد ولكن أسبابها الحالية هى ما في

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

المبادي الانسانية المتعددة اقتصادية كانت أم سياسية من تقابل شديد

ويضرب لنا الرئيس مثلا بجمهوريته نفسها فيذكر أنه توجد في داخل الولايات المتحدة ٤٨ حكومة مختلفة الاشكال و ٤٨ حدودا و ٤٨ لغة و ٤٨ مبدأ ومذهبا لفهم الحقائق العامة ؛ وكل فرد من الـ ٤٨ يظن أن الحق له وبجانبه ، وكل واحد منهم يسعى بكل ما استطاع من قوة للتغلب على جاره

ثم يختم الرئيس بهذه الخلاصة : « ولكن في الميدان الاقتصادي فقط نرى سياستنا الاميركية تساعد على تخفيف أسباب الحرب فاتفاقاتنا التجارية ليست الغاية منها هي إيجاد أسواق فقط بل هي كفيلة بأن تبين للناس بصورة واضحة أن تكاليف السلع أخف وطأة بكثير من تكاليف الحرب ، بيد أننا لا نزعم بهذا أنه يمكن التبادل — التجاري — الاممي — الحر —) أن يمنع الحرب من النشوب منعا كليا له وإنما الذي نتحققه ونجزم به ، ويمكننا أن نحققه للناس ان فقد هذا (التبادل الحر) لمؤد بنا لا محالة إلى الحرب »

هذا الرأي الخطير من شأنه أن يحملنا على التساؤل : لماذا كان التقابل بين المذاهب السياسية والاقتصادية شديدا ؟ وهل يمكن ايجاد توفيق بين المذاهب الانسانية أي هل يمكن توحيد النظريات ؟ وبالتالي هل يؤدي هذا التوفيق إلى إقرار السلم المنشود ؟

في هذه الاسئلة ، وخصوصا في الاجوبة عليها ، لا أظنكم واجدون يا قرائي الاعزاء ، نصيبا وافرا من الخيال الصعب تحقيقه ، ومهما يكن من شيء فانا لواجدون في الخيال بعض لذة وسلوى فلنتحدث

لا أحسب الخطر المدلهم الذي يهدد كافة شعوب العالم إلا من طمعها الاشعبي فمهما بحث رجال الحكومات اليوم عن الوصول إلى حماية السلم ، ومهما بذلوا من جهود فإنهم لا يصلون الى هذه الغاية ما دامت لهذه الحكومات نفسها مطامع

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

في التفوق ، والاثرة ؛ والنفوذ ، وما دامت لها أنانية ، وما دامت تحب لنفسها ولنفسها فقط

فكل مصائب الدنيا آتية من الضعف النفسي الادبي الذي لم تصل القوة المادية إلى اقتلاعه وتعويضه كما اقتلعت الضعف المادي وعوضته

وكل ما فى المذاهب السياسية والاقتصادية من خلاف في الاسلوب أو فى الاصول يرجع الى هذا الطمع وهذه الانانية

فلو أقلعت الشعوب القوية كما يسمونها والتي أسمح لنفسي بتسميتها (مسلحة) لانها فقدة القوة الادبية ، لو أقلعت هذه الشعوب عن اطماعها في الشعوب الضعيفة وحتى في بعضها بعضا لما رأينا حروبا تنشأ عن التزاحم في الميدان الاستعماري لأن هذا الميدان يكون يومئذ فى طيات العدم ، ولما وجدنا حواجز كمركية ولما وجدنا شيئا من هذه الاشياء التى خلقها الطمع لا غير

لو عادت هذه الشعوب إلى رشدها وحققت فيما بينها وبين جيرانها بعضا مما يسمونه بالعدالة وبالحق وبالحرية لما وجدت هذه الاضطرابات فى المبادي التي تسبب فيها (تقابل المصالح) اي (تقابل وتزاحم وتصادم المطامع)

إذن فلا فائدة في الضوضاء الفارغة فالرأي عندي أن تقويم نفوس الاجيال القابلة في الميدان الادبي لكفيل بحفظها وحفظ الاجيال التي تليها من الحرب الهدامة ولكن من الكفيل بهذا ؟ من الذي يصل الى حمل الشعوب جمعاء على إصلاح حالها إصلاحا حارت فيها الاديان والفلاسفة ؟

هنا نقف حائرين واجمين

أوش (فرنسا) الطيب العنابي

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

المنتخبات من الجرائد والمجلات

مقايسة عامة بين احوال المسلمين بازاء الاستعمار الاوروبي فى المستعمرات

نقدم لقرائنا الكرام المقال القيم الذي دبجه يراع سيد الكتاب والباحثين المطلعين الرحالة الكبير الشيخ عبد العزيز الثعالبي

المعضلة الاستعمارية والاسلام

كنا منذ اربعين حولا نطالع مقالات ضافية فى «المؤيد» الاغر وكان يومئذ صحيفة الشرق الاسلامى المعربة عن أفكار المسلمين الذين نكبتهم الدول الغربية فى استقلالهم

وكانت تلك المقالات محررة بأقلام كتاب ناقدين يمتازون بحصافة الرأي وبعد النظر فيما يحدثوننا به عن شؤون بلادهم وما كان يعتورهم فيها من آلام وآمال . وقد كنا نشرف من خلالها على طرف من اخبار اخواننا فى تلك الاقطار النائية التي يتحكم فيها الاجانب لفائدة بلادهم ، ولهم فيها سلطان كحال إخواننا البشناقيين فى البوسنه والهرسك وكانوا آنئذ خاضعين للامبراطرية النمساوية الطاغية والتتار ، والجراكسة ، في القريم ، والتركستان ، والداغستان ؛ والقوقاز الذين التهمتهم القياصرة العتاة من آل رومانوف ، ومسلمي الهند ، وبلاد الملايو ، وسواحل افريقية الشرقية الذين طواهم الانقليز في أردان امبراطوريتهم العظيمة القائمة

خلف البحار .

وما كنا نحسب أن المظالم الخارقة التي كانت تئن منها تلك الاقطار تعد شيئا مذكورا في جانب ما كنا نتصفحه عن نضائع الاستعمار الهولندي في البلاد الاندونوسية عبر المحيط الهندي التي كانت تضرب الامثال في العسف والارهاق

ولقد كان يخيل الينا ونحن نتلقى عنها تلك الاخبار بأفئدة قرحتها الفواجع انها مثابة للجحيم وهي جنة الدنيا بلا خلاف ، نكاد نرثي لها ، ونتمنى لاخواننا الفوز بالنجاة .

وكنت يومئذ وأنا في ربيع الشباب أتشوق لزيارة تلك الاقطار السحيقة للوقوف على أحوالها الاجتماعية والسياسية من قريب ومقارنتها ببعضها لتمحيص الداء المتشابه الذي طغى على تلك الامم وحدها على ما بينها من تفاوت في الاقدار . وبعد في الاقطار ، واختلاف في العادات . والاجناس واللغات ؛ ثم انقلب الشوق لهفة حين اطلعت على آراء بعض النقاد الغربيين في لصق ذلك الداء بالاسلام مع يقيننا التام بأنه الدين الوحيد الذي ينزع بمعتنقيه الى مطالع السيادة ويغرس في قلوبهم مع الايمان بالله محبة الاستقلال بالذات ، فكيف يكون مصدرا لعلة الاستسلام والرضى بالهون ؟ وهو منهما على طرفي نقيض !

وما زلت هيما بتقصي أطراف هذه المعضلة الاجتماعية الكبرى حتى وفقني الله بعد حين قصير الى زيارة معظم تلك الاقطار في الشرق والغرب ، واستغرقت عشرين سنة في تتبع أدوائها حتى عثرت على مصادر تلك العلل التي انتابت كل قطر على حدة فألفيت جلها يرجع إلى تعطيل القرائح ، وخمود الافكار عن فهم أسرار الحياة وقصور الاذهان عن التعلق بروح الاسلام ، وهي لم تزل بعيدة عن مستوى عقولهم وهو نقص في فطر الناس ؛ لا في طبيعة الاسلام الكامل ، فتمحض لدي بالبحث لاستقرائي أن لكل قطر حالا تخصه ، تتقدر فيه العلة بقدر ما يصيبه من الحرمان في

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

أخذ نصيبه من العلم ، وحرية العمل فى معترك الحياة

والمقياس الصحيح في ذلك راجع الى سياسة الدول المتغلبة لا الى تقدير مقاييس الاديان الذي وضعه الاستعماريون . وهم بين ضال مرتاب وهذا ليس لنا معه كلام ، او مضل مدل بالضلال ينزع منزع الشعوبيين الى التشكيك في البديهيات وتغليب الهوى على الحق لتزويغ عقول القاصرين وصرفها عن ادراك سر العلة فى الانحطاط وهي آخر منزلة من مراحل الاحتلال في امتلاكه لنواصي الامم بعد ان يفتك منها عزة الملك ، وسلطان المال ، ويرصد فى وجهها ابواب العلم وطرق المكاسب ويضعها موضع الدنا من الناس .

هذه جملة اعتراضية جرنا اليها السياق واصل البحث فى المقارنة بين حال الامم المغلوبة على امرها ومقدار تفاوتها في مراتب الشقاء بتفاوت الدول المتغلبة عليها فى القساوة والطمع فى الاستغلال .

فقد جزت اغلب البقاع التي ياهلها بقايا المسلمين في اروبا وذلك في السنة الاخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي فرايت من استقراء حالهم ان منشأ الضعف فيهم قلة عددهم وفقرهم وبعد عهدهم بسيادة الدولة العثمانية التي سلخوهم عنها ، وفقد المجانسة فى الشعور بالوحدة مع مواطنيهم كما يبدو ذلك من حال مسلمة المجر ورومانيا مع ان لهم رئاسة عامة يألفون حولها وحقوقا طائفية يلوذون بها الا انهما لا يكفيان لاسناد اقلية يعتسف فيها الفقر والجهل .

اما البلاد التى يتكاثرون فيها ولو مع اضطهادهم كشعب غلب على امره فقد يكون لهم فيها شان مثل البشناق في البوسنه والهرسك فان لهم فيها كيان لا يستهان به بالرغم من قساوة الدول التي تداولت عليهم فان ملاك الثروة العامة لم يزل بايديهم ، واغلب الاراضى الزراعية ملك لهم وقد انتبهوا يوم عصفت بهم رياح الامبراطورية النمساوية فعمدوا لانشاء المصارف المالية لحماية نفوذهم في البلاد ومنازلة الرسمالية

النمساوية بينما المسلمون في الاقطار الاخرى مازالوا مشغولين بالبحث فى مشروعية ايجاد البنوك من عدمها !! ولهم اليوم بعد ان انقلبوا الى عهدة يوغوسلافية رئاسة دينية يتبعونها ومجالس ملي يقوم بادارة اوقافهم وشعائرهم الدينية ومحاكم شرعية محترمة تنظر في احوالهم الشخصية من انكحة ومواريث ، ومدارس اسلامية يتلقى فيها ناشئتهم من ذكور واناث قبل الدخول في مدارس الحكومة ثقافة دينية واسعة . ولهم كلية عليا يتخرج فيها العلماء والقضاة والايمة والمفتيون ومن اليهم

وهم اليوم يشتركون مع السلافيين في الهيئات التشريعية والنيابية والوظائف العامة فمنهم النواب والوزراء والموظفون في جميع المصالح ولم يجسر السلافيون قط على ان يطالبوهم بالغاء مميزاتهم الدينية لقاء تمتعهم بالحقوق الجنسية كما جعل الفرنساويون ذلك شرطا لازما في تخويل الجنسية الفرنساوية للجزائريين !

ويوخذ من هذا ان الاختلاف الديني في يوغوسلافيا لم يكن عائقا دون اتفاق العناصر في وحدة سياسية عامة ترفع شان الوطن .

الاستعمار الروسي

اما الحديث عن مسلمي روسيا فقد كان لهم شان يذكر في ذلك العهد القيصري المظلم وبلاخص فى الولايات التتارية التي احرزت على جانب مهم من الثقافة والجاه ! ولم يحل دون تقدمها ما كان يجري فى البلاط القيصري من تعصب وتعسف بل كانت عواصمهم تبعث النشاط الاسلامي في روسية ونبغ بينهم كتاب كبار وعلماء وادباء وتجار واساتذة في الكليات وقواد في الجيش ازدانت بهم جميعا الحياة الروسية دهرا طويلا .

وحسبنا من تصوير الروح الاسلامية فى الروسيا ان نذكر ما احدثوه عقب سقوط العرش القيصري واعلان حق تقرير المصير في الولايات التي لم تكن من عنصر روسي ان بلاد القوقاز والداغستان لما أعلنتا استقلالهما قررتا جعل العربية

لغة رسمية للادارة والتعليم وحين تغلب البلاشفة قوضوا كلما شاده المسلمون لانفسهم كما قوضوا معالم النصرانية أيضا ولم يبقوا على دين من الاديان، ولا عنصر من العناصر ولا شك أن التسوية فى الظلم عدل ولو كان فيه ما فيه من العدوان الصارخ على حرية الوجدان، والتحكم فى الضمائر.

أما الظلم الفاحش فهو أن يكال للناس بمكيالين ويوزن لهم بميزانين وجعل هذا متفوق، وهذا منحط بينما نجد المتفوق دخيلا، والمنحط أصيلا الى غير ذلك مما تجري عليه بعض الدول اللاتينية في البلاد التى تغلبت عليها

والذي يستنتج الان من حال مسلمي روسية أنهم وإن فقدوا استقلالهم السياسي فإنهم يتمتعون إلى جانب الروس بنصيب مهم من الحريات والحقوق يصونون بهما أنفسهم كعنصر من عناصر الدولة وهو ما حرمناه نحن في مواطننا الطبيعية التي لا يجوز أن ينازعنا فيها منازع.

الاستعمار الانكليزي

وأما البلاد الاسلامية الاخرى الداخلة فى غمار الامبراطورية الانكليزية فإنها والحق يقال تتمتع بجانب غير يسير من الاستقلال الذاتي (الدومنيون) الذي يقوم على التوفيق بين الرغبات القومية ومصلحة بريطانيا

فهناك يجدون فى مرونة سواس الانقليز حظوظا لا بأس بها من العناية الصحية، ونشر التعليم، والانتفاع بمرافق البلاد، والاحتياط في انفاق أموال دافعي الضرائب وصرفها في التعمير وبناء الاجهزة الاجتماعية والاقتصادية التي يشترك في الانتفاع بها السكان على السواء

وأستطيع أن أقول على معنى القطع بانه لا يوجد فى الامبراطورية الانقليزية استعمار بالمعنى الذي نتصوره نحن فى شمال افريقية، أي استعمار عنيف يقوم على استملاك الاراضي والوظائف وحب الاستئثار بالضرائب بل نجد أغلب الوظائف

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

فيها يتقلدها الوطنيون، وليس منها ما هو للانقليز الا المناصب الرفيعة جدا جدا .
وقد نثير عجب القراء حين نقول لهم أن القارة الهندية المأهولة بـ ٣٥٠ مليون نسمة
ليس فيها من اصحاب المناصب في مقاعد الحكومة أكثر من ٦٠٠ موظف انقليزي
أما بقية الوظائف السائرة التي توجد فى نصاب الالة الحكومية من إدارية وعلمية
وفنية ومالية وسياسية وقضائية فهي خالصة للهنود ليس لهم فيها شريك ولا يتنازل
الانقليز وهم متألهة الاستعمار الى محاصصة الوطنيين فيها ومن حق الانقليز أن يمنوا
على أقطار الشرق التي وجدوا فيها بأنهم دربوهم على حكم أنفسهم بأنفسهم وهيأوهم
لذلك ولو بعد عهد طويل، ولم يقتصروا في تدريبهم على اتخاذ الطريق الآلية التي
تجعلهم أداة ناقلة صماء بل أوجدوا فيهم ديموقراطية ذكية قائمة على قواعد المساواة
وتوزيع النصفة بين الناس فقد وحدوا القضاء وهو الاساس الذي تقوم عليه دعائم
السيادة القومية ولم يؤثروا أنفسهم بايجاد محاكم عنصرية يلجئون اليها في تذويب ابناء
القوم وأسندوا مناصبها للوطنيين يحكمون بضمائرهم لا بالايعازات السرية بطبقون
قانونا واحدا على الجميع يتساوى فيه الاجانب والوطنيون . ونسبة الانقليز الذين
يشغلون مناصبهم في هذه المحاكم تكاد لا تذكر هذا ان لم نقل انها كنسبة الملح للطعام

ولكي نضع الحقائق في مظانها على ضوء الامر الواقع ينبغي لنا ان نقول ان
الانقليز بدءوا سياستهم في الشرق على قواد الجامعات . فانهم احدثوا في عاصمة كل ولاية
جامعة — وهى تتألف من عدة كليات للطب، والهندسة والصناعات، والحقوق
والآداب، والفلسفة، والتاريخ، والاثار وما الى ذلك من مدارس الفنون لتجهيز
البلاد بالموظفين الاخصائيين والعلماء العاملين وفى الهند وحدها نحو ١٣ جامعة منها
جامعتان اهليتان وهما جامعة عليكر الاسلامية انشاها المسلمون لتوجيه الطلبة وجهة
النظر الاسلامي في الحياة، وجامعة بنارس الهندوسية انشاها الهندوس لمثل هذا
الغرض وتوجيه ابنائهم وجهة نظرهم ايضا

بر عاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

وفوق ذلك فان للمسلمين كليات اسلامية كما لغيرهم تعنى بالدراسات الدينية لتخريج علماء يقومون بخدمة الشعائر وادباء مليين يحافظون على التراث القومي الثمين منها كليات كلكتة، وبهار، ولكناو، ودهلي، وبرلى، وديوبند، والبنجاب تنفق على البعض منها الحكومة، وعلى البعض الآخر الاهلي.

وصفوة القول فان اقوام الامبراطورية الانقليزية اكتسبوا من وضعهم الجديد شيئا كثيرا دون ان يفقدوا ذاتيتهم كوطنيين وانما فقدوا صولة الدولة فقط التي انتقلت منهم الى الانقليز وهى مدار النزاع اليوم

وما قلناه عن الهند يصح ان يقال ايضا عن برمانيا وماليزيا وشواطي افريقيا الشرقية وان كان في جهات كثيرة منها ممالك كما فى الهند تتمتع بحظ وافر من الاستقلال الداخلي لا نكاد نشعر به نحن في بلاد الحمايات !!!

الاستعمار الهولاندي

بقي الكلام على اندونوسيا التي وصفناها بانها كانت مضرب الامثل في الشقاء الاستعماري فقد زرتها اوائل سنة ١٩١٣ وانا اشعر بما وقر في نفسي من ظلم الهولانديين كانني اسوق الى شهود مآسي التعذيب. وقد اتفق لى رغم حذري ان وقعت في ورطة يصعب الخلاص منها ذلك انني لم اتقدم الى دائرة الامن العام عقب وصولي ولم اشعرها بوجودي لاخذ رخصة الاقامة بها ولم ينبهني احد لذلك من اصدقائي قبل مضي ثلاثة ايام على نزولي، ومن المصادفات الغريبة انه لم يفطن لهذه المخالفة المحذورة الا الصديق الشيخ عمر المنقوش امير العرب يومئذ هناك فقد باكرني فى اليوم الخامس وسالني عن توجيه الاعلام بوصولي الى البوليس فقلت ولم؟ فقال امتثالا للقانون فقلت ومن يدريني به وكان ذلك حقا على الاصدقاء الذين استقبلوني وانت منهم فقال نعم لقد غفلنا واوقعناك في ورطة يصعب الخلاص منها فقلت وكيف العمل؟ فقال انما الحيلة في ترك الحبل ساذهب الى الادارة العليا وانضي بالامر الى

فخامة نائب الملكة لان المفهمة مع رؤساء البوليس بعد وقوع المخالفة صعبة جدا وفيها عقاب بالسجن والابعاد وكان المسكين يرجف وانا ابتسم ثم ذهب لمقابلة السكرتير العام ونفض اليه بجملة الحال فقال ساعرض الامر على فخامته ثم افضي اليك بالنتيجة . وفي مساء اليوم تلقى الشيخ كتابا من السكرتير عين فيه موعدا للقاءي مع فخامة النائب وذلك في اليوم الثاني على الساعة العاشرة صباحا . ولم يحن الميعاد حتى كنا في قاعة الانتظار ثم دخلنا على فخامته وكان حسن الاقتبال تلوح عليه مخايل الذكاء والوقار وبعد تبادل التحية قال : يلوح لي ان مسالة المخالفة قد بولغ لك فيها ، القانون موجود لكنه لم يشرع لامثالك من الضيوف المحترمين وانما شرع لمراقبة الضيوف الثقلاء الذين يلاحقون الحجاج الجاويين من الحجاز فانهم يحتالون عليهم هنك يسلبون نقودهم ثم يقرضونها اليهم بفوائض فاحشة لا تحتملها حيل مهرة المرابين ومتى عادوا اقبلوا في اعقابهم يهرشونهم ويتعرقون عظامهم فرأت الحكومة ان تحمي الشعب من هؤلاء الطفيليين حتى اذا بدا لمراقبي مصلحة الامن العام ان القادم مرابي اقصيناه وارحنا الجاويين من شره

هذا كل ما في الامر اما انت فانني ارحب بك والتمس منك ان تلم بالبلاد الجاوية ويسرني ان اسمع منك تنبيهات مفيدة تتعلق باصلاح حال هذا الشعب عقب رجوعك واتمنى لك سفرا سعيدا واقامة مريحة . فشكرته على هذه الاريحة الطيبة ثم ودعته وانصرفت الى محل اقامتي وانا اقول لنفسي (ما آفة الاخبار الا رواتها)

وبعد ايام قليلة قمت برحلتي الواسعة في جاوه وكان مرافقي فيها عقيد المجد والشرف السيد عبد الله العطاس كبير السادة العلويين في بلاد اندوسيا وقد استغرقنا فيها مدة شهر ثم عدنا الى بتافيا بعد ان اعتدلت آرامي في تصور الاستعمار الهولندي بجزائر المحيط الهندي .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

لا اريد ان ابرر الاستعمار المسلح فى اي شكل من اشكاله وهو عملية جراحية صعبة تقطع من احاسيس الامم مشاعر العزة والكرامة ومن هذه الناحية فهو شر محض وانما اقول مع القائلين حنانيك بعض الشر اهون من بعض

ولا اريد ان اقص ما شاهدته فى هذه الرحلة من مشاهد العظمة الخارقة التي ابتدعتها مشاريع الهندسة الهولندية في جاوة من اعمال الري والبناء وجسور السكك الحديدية الرابطة ما بين جبل السونده وبتاوية فهي تعد من عجائب مبتكرات الهندسة فى القرن العشرين ولا على الخطوط الحديدية التي نظمت المواصلات ما بين اطراف الجزيرة ولا عن تجميل المدن وما انشيء فيها من حدائق غلب وزينات ولا عن طرقاتها الواسعة فان كل ذلك لا يعد شيئا يلفت نظري لانه من بعض وظائف الحكومة التي تجريها على حساب دافعي الضرائب لا فضل لها فيه فضلا عن ذكرها فى معرض المن على السكان ولن يذكرها فى هذا السياق أحد غير أولئك الطبالين والزمارين الذين لا يجدون بافواههم ما يلوكون به السنتهم غير تلك التوافه التي لا يكاد يخلو منها قبيل ولا دبير

لكنني أريد ان اتحدث الى قراء هذه الصحيفة عن بعض المناقب التي احدثت في نفسي تأثيرا عميقا لا يسعنى نسيانه بعد ان زالت تلك الاشباح المخيفة التي كانت تتمثل فيها لمخيلتنا حكومة هلندة وأول شيء كان يهمنى الوقوف عليه مسالة الاراضي وموقعها فى مجرى الاستعمار هناك وقد دهشت حين علمت أنها على الجملة ملك للاهالي وأن القانون مسنون لحماية هذه الملكية ووضع العراقيل فى سبيل نقلها الى الاجانب ولو كانوا من الهولنديين أنفسهم فان الحكومة لا تتعرض أبدا فى حرية انتقال الملكية بين الاهالي ، اما اذا كان المشتري أجنبيا فلا بد في ذلك من تصديق الحكومة على صك البيع ولقاء ذلك تتقاضى من المشتري مقدارا يساوي ثمن المبيع وان وجدت فيه غبنا فسخت العقد وامرت باعادة الاشهار .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

ومما الفت نظري العناية بامر الرهونات فقد انشات لها مصرفا له فروع كثيرة في القرى والمدن لحماية ثروة الشعب من مكائد المرابيين فمن احتاج من الوطنيين لرهن شيء من أثاث أو متاع بيته ذهب الى احدى تلك الفروع ووضع ذلك المرهون في المبلغ الذي يريده لقاء فائدة يسيرة للمدة التي يقدرها لتسديد هذا الدين واذا عجز عن ذلك بيع المرهون على طريق المزاد بثمن المثل وما شاط عن المطاليب يسلم لصاحبه من غير اجحاف به ولا غبن لحقه

ومما استفدته من التدابير لحماية مجهود الشعب ان المحصولات الزراعية لا يرخص في بيعها قبل الاوان وانما تباع بالاشهار في الاسواق المعدة لذلك ويفسخ بيع المراكنة منعا لوقوع الغبن في حقوق المنتجين

هذا ما أثار اعجابي من ناحية التدابير الاقتصادية اما الناحية الاجتماعية فقد تتجلى لنا بصورة ايجابية في التعليم والوظائف والعمل فان التعليم الابتدائي بلغ الى اقصى الحدود وقد لا توجد قرية مهما صغرت تخلو عن مدرسة ابتدائية يتعلم فيها الذكور والاناث والتعليم يلقى بلغات البلاد ويتلقى فيها الطلبة اللسان الهولندي كلغة اجنبية ومتى جاوزوا مرحلة التعليم الابتدائي الى الثانوي والعالي حلت اللغة الهولندية محل اللغات الاهلية

وتوجد الى جانب مدارس الحكومة مدارس اهلية كثيرة للمسلمين أهمها مدارس الجمعية المحمدية التي كان لي الفضل في تاسيسها مع صديقي العلامة الجاوى الشيخ احمد دحلان وهي اليوم تعد بالمئات ما بين ابتدائية وثانوية للذكور والاناث ومنهاجها يعلو مناهج الحكومة باعطاء ثقافة اسلامية تقوى روح الشعب وتنمي شعوره

وقد ينبهنا الشعور بانتشار التعليم الى تقدير حظوظ الوطنيين فى وظائف بلادهم الادارية والفنية والاشغال اليدوية المكفولة لهم من الناحية الاخرى

بالحقوق الطبيعية التي جعلها الله حقا ثابتا لكل أمة في بلادها وليس للهولانديين الا المناصب العالية التي يشرفون منها على سير الاعمال ، واما اقصاؤهم عنها فتلك سياسة غير معروفة في جزائر المحيط الهندي كما يعرفها سكان شواطيء شمال افريقية وهم على مسافة غلوة من اوروبا

هذه فذلكة عن سير السياسة الاستعمارية في مختلف البلاد الخاضعة للدول المستعمرة ترينا رأى العين أن الاستعمار المكروه في نظر المستعمرين (بفتح الميم) هو عند اولئك المستعمرين (بكسرها) وسيلة تعاونية بين الامم لا اداة قهر وتسلط كما يفسره لنا بذلك عنصر المتفوقين في شمال افريقية منذ ستين سنه ضمن لغط ممجوج واعتمادا على هذا التفسير المغلوط سلبوا منا كل شيء تحت مزاعم التدريب حتى القوت ، وأزاحونا من كل مكان حتى الارض .

هذا ما ابتكروه لحد الان ولا ندري ماذا سيبتكرون في المستقبل ولهم أن يبتكروا ما شاءوا فان النتائج عقيمة والشعب هنا ثابت على مبدئه الى الابد وكل شيء سيذوب ولا تبقى في الوادي الا حجارته وكما كان في الماضي يكون في المستقبل عن « الارادة » الصادقة

بر عاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

ماذا يقول الامير شكيب؟

جاءنا منذ ايام كتاب خص من عطوفة الامير الجليل شكيب أرسلان يتضمن أمورا عامة فرأينا من الامانة للمجتمع أن ننشرها ليقف عليها الناس قال الامير حفظه الله

جنيف ١٧ ذى القعدة

اخى ابا الحسن لا عدمته

قرأت العدد الاخير من الشباب وطفت بكل ما فيه واطلعت على ماورد في آخره من طعن أحد الطرابلسيين المغاربة بنا وما كذب المثل : خير لا تعمل شر لا تلقى وليس هذا اول طرابلسي قابل عملنا بهذه المقابلة فقد سبقه غيره مما لا يزال حديث العهد ولعمرى ان اناسا من البشر لا اساوى انا قلامة من أظفارهم ولا هباءة من غبار الارض التى مشوا عليها قد اوذوا اكثر مما اوذيت وكوفئوا على جميلهم باشنع مما كوفئت ولكن لم يغير ذلك شيئا من الحقيقة وبقيت هذه ساطعة سطوع الشمس بالرغم من آناف الجاحدين لانه لا يغالب الحق احدا إلا غلبه وكبه على ام رأسه ولا يصح غير الصحيح

لا بد ان يكون وصل اليكم العدد الاخير من (لا ناسيون آراب) وقد اوصيت المطبعة ان يرسلوا اليكم لا عددا واحدا بل جملة نسخ وان يرسلوا ايضا الى جمعية الشبان المسلمين جملة نسخ من العدد الاخير وفى هذا العدد الصادر في آخر سنة ١٩٣٨ البالغ نحوا من مائيتى صفحة عدة مقالات عن المظالم الواقعة على اخواننا الطرابلسيين اولها في ص ١٠٨٥ تحت عنوان (شكايات مسلمى ليبيه) وقد تضمنت هذه المقالة خلاصة النشرتين اللتين نشرهما الطرابلسيون فى مصر ترجمنا ذلك بقلمنا وعلقنا عليه من قبل مجلتنا لا ناسيون اراب كل ما يلزم واوضحنا الاضرار الواقعة على مسلمى

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

طرابلس من جراء السياسة الاستعمارية الغاشمة واستجلبنا نظر السنيور موسوليني الى هذه المسألة التى هزت العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه واوضحنا ايضا ان هذه السياسة الاستعمارية ستضر بايطاليا نفسها ضررا بليغا على حين انها تزعم التودد الى المسلمين فارجو منكم ترجمة الفصل المذكور من ص ١٠٨٥ الى ١٠٩٨

ثم انه يوجد في العدد نفسه مقالة أخرى فى ص ١١٧١ الى ص ١١٧٢ وهى فى الموضوع نفسه ، وبعد ذلك مقالة ثالثة عنوانها بالقلم العريض (سياسة ايطاليا بازاء الوطنيين) نقلنا حديثا افضى به المارشال بالبو إلى جورنال دو جنيف وجاوبنا عليه وهذه المقالة أخذت من ص ١١٩٥ الى ١١٩٩

وهنالك مقالة رابعة فى ص ١٢٥١ عنوانها (اخراج ليبيا من جنسيتها) اذا أكون عالجت هذا الموضوع فى اربع مقالات بالعدد الاخير من مجلتى لا ناسيون اراب وقد توخيت ايضاح أفكارى بلغة أوربية يفهمها موسوليني ويفهمها رجال ايطاليا أكثر مما يفهمون العربية والرجاء منكم تكرارا أن تترجموا هذه المقالات الاربع بحروفها وحركاتها حتى يقنع ذلك الطرابلسى الطاعن بنا طعن اخوان له من قبل

ان الذى دافع عن طرابلس من سبع وعشرين سنة دون انقطاع وكتب فى موضوعها مالوجمع لبلغ مجلدات عديدة ولا يزال الى هذه الساعة مثابرا على خطته هذه ولكنه لم يفعل لاجل ارضاء خاطر زيد أوعمرو أو لكسب حسن الاحدوثة عند فلان وفلان بل لان هناك أمة اسلامية يجب الدفاع عنها على كل مسلم وأمة عربية يلزم أن يحنوا عليها كل من كان عربيا سواء قوبل عمله هذا بالعرفان ام بالجحود (قل ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين)

شكيب ارسلان عن « الشباب »

ش : نلفت نظر قرائنا العارفين بالفرنسية الى مطالعة الفصول العظيمة الشان

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

نشيد الاخوان

لأمير شعراء الجزائر الشيخ محمد العيد آل خليفة

نحن الاخوان اهل الجنه
اهل القرآن اهل السنه

نحن الرواد للأرواح
ندعو الاشهاد للاصلاح
باسم الاسعاد والانجاح
نتلو الانشاد حلو الغنه

نحن الاخوان ....

نحن الاعلام في الأقوام
اهل الانعام والاكرام
فانعم الهام بالاسلام
إن الاسلام عالي القنه

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

نحن الاخوان ــــــــــ

نحي الآثار بالتنويه
لا نؤذي الجار لا نخزيه
لا نجني العار لا نبغيه
يأبى الاطهار قرب الظنه

نحن الاخوان ــــــــــ

داعي الاحسان نادى هيا
نادى من كان منكم حيا
ارضوا الايمان واعصوا الغيا
وارجوا الرحمن رب المنه

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

في الشمال الافريقي

الى متى ؟

لقد ملت الامة الانتظار ، وسئمت هذا الركود الذي استولى على قضاياها السياسية والاجتماعية والدينية منذ امد بعيد ، واصبحت تتململ وتبدي استياءها باصوات خافية فى اول الامر ؛ لكنها اصوات سوف ترتفع بصفة تدريجية ، ويشتد امرها على مقدار ما يحدوها من الم قوي ومن امل ضعيف .

فهمت الامة منذ شهر سبتامبر الماضي ان هذا الركود من جانب قادة الحاكمين وقادة المحكومين كان امرا طبيعيا ليس عليه من اعتراض . فالازمة السياسية العالمية التى امسكت يومئذ بخناق العالم وكادت تقوده الى حيث الخراب والدمار ؛ وجهت الانظار كلها نحو هدف واحد وغاية واحدة ، لا وهى هدف الخطر المحدق بالحاكمين والمحكومين معا ؛ وغاية الدفاع المشترك على قاعدة المساواة عن وطن مشترك لا نتمتع فيه بالمساواة .

وما كادت تتقشع سحب تلك الازمة وينتهي امرها حتى بادرتنا ازمة جديدة هى ازمة المطالب الطليانية والتهويش الرومانى ؛ وما ملئت به صحف ايطاليا الخاضعة لاشارات وتعليمات موسوليني وصهره ووزير خارجيته تشانو ، من تهجم قبيح واقوال مهجورة وعبارات بذيئة ، ان كانت تحط من قيمة احد ؛ فهي تحط من قيمة قائلها لا من قيمة من قيلت فيه .

وتوحدت الجهود من جديد ؛ واتجهت الانظار لدرء هذا الخطر ؛ ثم كانت زيارة رئيس وزارة فرنسا مسيو دلادي للمملكة التونسية والعاصمة الجزائر ؛ فما وجد

من اقصى الجنوب التونسي الى ساحل القطر الجزائري ، الا وحدة فى التفكير واتحادا حول نقطة الدفاع . وقد وجد القوم هنا وهناك انه ليس من المناسب فى تلك الاوقات وهاتيك الظروف تقديم مطالب او تذكير بوعود ؛ — الا ما وقع بتونس مما سنذكره من بعد — فسكت القوم بتونس والجزائر طوعا ؛ ليظهروا عهدا ان الاتفاق المتين سائد بين فرنسا والشمال الافريقي ضد المطامع الطليانية بصفة خاصة .

وبفضل هذا السكوت ؛ وبفضل هذه الحكمة التى استعملها قادة الأمتين نجحت المظاهرة الكبرى التى قام بها مسيو دلادي ، واظهرت فرنسا للدنيا بأسرها ، بواسطة الصحف والبرق وشرائط السنما ، هذا التضامن المتين بين الفرنسيين ومسلمي البلاد ضد العدو الاجنبي المشترك .

لكن مسيو دلادي ، سواء بتونس او بالجزائر اوفيما بينهما مما مر به من مدن وقرى ، كان يرى على وجه سائر التونسيين وسائر الجزائريين ، عبارة رسمتها يد الحكمة والاعتدال . وهي : وفى النفس حاجات وفيك فطانة . ! »

لكن طال انتظارنا ولم نر ان فطانة رئيس وزراء فرنسا قد انتبهت لما في الانفس من حاجات . وهذا امر مؤلم حقا . بل هو امر اكثر من المؤلم ، هو امر جارح . لاننا رأينا الحكومة فى هذه الاونة التي تغفل فيها مسائل المسلمين في الشمال الافريقي بصفة تامة فظيعة ، تنتبه لمسائل اخرى ثانوية في هذه البلاد ؛ وتفضها بحزم او استعملت جزءا منه فى مصلحة المسلمين لحققت لهم رغائبهم ولنالت اعترافهم بالجميل .

وما رأيك في حديث الناخبين اليهود في سيدي بلعباس بعمالة وهران ؟ يقوم فريق من الفرنسيين هنا لك ضد فريق من الناخبين اليهود الذين فرنسهم قرار كريميو عام ١٨٧١ ، ويدعون أن هؤلاء الاسرائيليين ليس لهم الحق فى مشاركة الفرنسيس أعمال الانتخابات التشريعية ، وتتقدم المسألة الى المحاكم ذات النظر

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

ة تصدر أكبر هيأة قضائية فرنسية حكمها لفائدة الطالبين ضد اليهود ، وتحكم بأن هؤلاء ليسو من الناخبين

لكن الحكومة الفرنسية وم سارو بصفة خاصة ، يتنبه للامر بسرعة أخف من وميض البرق ، ويصدر قرارا يحطم به كلمة القضاء ، ويرجع للفريق اليهودي بصفة حكومية ما فقده بصفة قضائية عدلية .

م سارو هذا بنفسه هو الذي طالما خطب وطالما كتب محبذا رغبات المسلمين ومطالبهم العادلة وطالما أطنب في الدفاع عنها وانه سيناضل في سبيلها النضال الذى يحطم كل مقاومة مهما كان مصدرها ومهما كان مركزها .

أيقولون انه في الوقت الحاضر لا يريد اغضاب الاغلبية الفرنسية فى البلاد ، ولا يستطيع حمل الاغلبية الجديدة فى مجلس الامة الفرنسي على قبول ما يقترحه أو على المصادقة على ما يعمله فى سبيل المسلمين ؟

إذا فكيف تراه أقدم على اغضاب تلك الاغلبية المالية الفرنسية ، وهى مضادة طبعا لليهود ، وكيف تجاهل أمر الاغلبية الجديدة فى مجلس نواب فرنسا فلم يستشرها ولم يعتبر لها من وجود ؟

الحقيقة أن حكومة فرنسا كانت ولا تزال تجاه القضايا الاسلامية في الشمال الافريقي كافة ، تكيل بمكيالين وتزن بميزانين : مكيال واف وميزان راجح لذوى السلطة والنفوذ والمال والجاه العريض من المليين الفرنسيين والمتفوقين الماليين واليهود الذين يدخلون كل باب والى نظامهم ترجع مقاليد الامور

اما التطفيف والاجحاف ففي كفة المسلمين الذين لم يستطيعوا الى اليوم ان يكونوا قوة مادية فعالة ترفع صوتهم عاليا ضمن النظام الجمهوري وفى دائرة القوانين الموجودة ، وتجعل الجميع سواء في فرنسا او فى الشمال الافريقي يستمعون اقوالهم ، ويحترمون جانبهم ، ويخفون لتحقيق رغباتهم واجابة مطالبهم .

ان العصر عصر قوة لا عصر حق . فما دمنا نقدم الحق وندافع عنه بصفته حقا

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

لا يعتمد الا على النظريات و الاقوال ، فسوف لا نلاقي في نضالنا الا الخيبة و الاخفاق

علينا ان نكون انفسنا تكوينا جديدا قويا ، وأن تكون قوتنا مادية فعالة ، قوة كفاح سلمي مشروع ، يعتمد على المال الوفير والرجال الاقوياء المتعاضدين عندئذ . وعندئذ فقط . ان تكلمنا استمع الناس اقوالنا . وان طلبنا اجاب الناس مطالبنا ، وان اتجهنا نحو الحكومة عاملتنا كما تعامل الاقوياء لا كما تعاملنا اليوم .

نقول للامة حتما : ان مسائلنا اليوم موقوفة بيننا وبين انفسنا اكثر مما هي بيننا و بين الحكومة والفرنسيين ، فان نحن عرفنا كيف نجمع شملنا ونكون قوتنا و نؤلف الكتلة المحترمة القوية ؛ ونكلم القوم كلام الاقوياء المسالمين العارفين مسالك السياسة والداخلين البيوت من ابوابها ، نلنا مبتغانا ونزنا باماننا واعتبرتنا فرنسا اصدقاءها الاقوياء ؛ وعدتها عند الاقتضاء . اما ان استمر تخاذلنا الحالي و تفرق شملنا بهذه الصفة ، وسعينا لاجابة رغائب الامة بوسائل الضعف والوهن والافتراق استمرت حالتنا تزداد ، سوءا على سوء ؛ و استمر احتقار القوم لنا و تصامهم عن سماع أقوالنا ، واعتبرونا عبيدهم يفعلون بنا ما يشاؤون .

ولن نكون الا كما نريد لانفسنا ، باعمالنا ، ان تكون .

النساء الدستوريات

بعد الرجال الدستوريين الذين ضمتهم السجون وآوتهم المنافي . ولاقوا في سبيل الوطن والحقوق القومية عذابا اليما يتحمله المجاهدون بصبر وجلد ؛ ويستعذبون مذاقه .

بعد ذلك راينا المراة التونسية تتقدم الى الميدان السياسي ، وتقتفي اثر آبائها واخوانها فى ساحة النضال . وتنال نصيبها من الجهاد ومن الزجر ومن السجن .

وما خابت امة تقدم رجالها ثم تقدم نساؤها لساحة النضال المشروع بمثل هذه الجسارة وهذا الاقدام .

كانت المرة الاولى التي تقدم فيها فريق من سيدات تونس وبناتها للمطالبة بحق تونس في الحرية والعيش الشريف ، يوم حل بالعاصمة ركاب السفير الجديد مسيو اريك لابون ، فتقدمن وخطبن ، وطالبن بالدستور وبارجاع الحرية للمسجونين والمبعدين . وكانت نتيجة ذلك أنهن حوكمن ، وبرات المحكمة يومئذ ساحتهن

لكن المرة الثانية كانت اكبر اثرا واشد مفعولا . فقد تقدمن في وفد غزير وجابهن مسيو دلادي عند ما حل بتونس بمطالبهن ؛ وكانت مظاهرتهن يومئذ رائعة جليلة ، وكان من اثرها انهن سجن ثم حوكمن ؛ وصدرت عليهن الاحكام الزاجرة ، فقضين في السجن المدة المحكوم بها — ومنهن من لا تزال هنالك تقضي امد التضحية العذبة — وخرج بعضهن من السجن ، فكان خروجهن مثيرا لمظاهرة بديعة مؤثرة لم نر من قبل مثلها وقد وقفت الانسة الفوراتي خطيبة — محجبة — أمام المتظاهرين والقت حياها الله واحيا المرأة العاملة والرجل العامل ؛ خطابا ننقله هنا كله ؛ حسبما روته رصيفتنا جريدة « تونس » . قالت

« انما يجلى اخلاص المخلصين فى مثل هته الظروف وان عواطف الشعب ووطنيته يجب ان تكون موزعة على الجميع ، وعلى السواء ، بين الرجال والنساء ، وعند ما يتكافل الشطران وتتحد الغاية السامية يكون النجاح والفلاح

إن هذا اليوم الذي اعتضدت فيه البنت التونسية الى جنب رفيقها الشاب التونسى بواجب الدفاع عن حياض الوطنية ، واليوم الذي شاركت المرأة التونسية اخاها الرجل الوطني فتعاونت وأياه على واجب حياة العزة والكرامة الوطنية وحملت معه النير ، عن عزيمة وارادة ، لمحو دابر الظلم وقطع عروق الاستبداد ، بعد ما كان يحمله وحده ويعانيه منفردا ، ان هذا اليوم ، يوم تعاونهما على مقاسات هذا العذاب لهو أحلى أيام ولهو اليوم المشهود

ها هى البنت قد حاذت اخاها ورفعت معصمها الى جنب ذراعه لانها عرفت أن لا عزة الا في التعاضد المتين وان تونس بحاجة لجميع بنيها من نساء ورجال

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

وشباب بانثه وذكوره ليعملوا والله لا يضيع اجر العاملين

لقد دخل الشبان السجن فدخلنه على اثرهم الفتيات لانهن لا يرضين بان يكن دون اخوانهن ... واذ قد خرجنا نحن اليوم فاننا نشعر باننا قد اصبحنا بعد دخوله أكثر مجدا وأكثر شرفا ... نشعر بان اخوتنا لاخواننا المسجونين أصبحت صلة متينة ... اصبحنا حريين ان ننتسب اليهم وان ينتسبوا الينا ... يا لله اليسوا اخواننا ... اليسوا اباءنا ؟ يا لله

اني اعاهدكم على ان اخواتي التونسيات جميعا انهن قد بدأن طريقهن السوي وانهن سوف لن يرجعن ولا ينكصن عن طريق المجد والكرامة حتى تسترجع لوطنها حقوقه التي لا حياة له بدونها

أيها الجمع ان للامم آجالا ، واجل كل أمة يوم تفقد حريتها . وان للشعوب انبعاثا في الحياة ويوم بعثه هو اليوم الذي يشعر بتمامه — ذكورا واناثا — بحاجته الى الحرية . فيحميها ويبذل فيها النفس والنفيس لانه خلق حرا ويجب ان يعيش حرا كما خلق

ان الاحرار الذين يعرفون الكرامة والواجب لن يفت فى عزماتهم تهديد أو وعيد ولن تثنيهم عن الحق ، السجن والاهوال مهما كانت . اننا نستقبل كل تضحية بقلب فرح سليم ، لاننا مؤمنات بان حب الوطن « من الايمان » كما يحتمه الدين الحنيف ، فلنكن كما قال صلى الله عليه وسلم « المومنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا »

ان نجاح القضية التونسية قد اصبح محققا . بل وسيكون هذا النجاح أقرب بفضل تكاتف الشبان مع الشابات نساء ورجالا شيبا وكهولا نعمل جميعا فى سبيل وطن واحد ودين واحد ولغة واحدة كتب الله لها الانتشار والظفر فليحيي الوطن وليحيي الشعب التونسي والزعماء الاحرار »



برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

توطد النظام الجمهوري — بين المد والجزر — نحو النجاح — نمو الهلال — من ازمة الى ازمة — السائح السلمي — يسحب ام لا يسحب ؟ — انتصار القوة — نحو التصفية العامة .

ان تركيا ، قد اصبحت منذ انتقال كمال اتاتورك الى عالم البقاء ، جمهورية لا اثر للدكتاتورية او السلطة الفردية فيها . والذي يتولى اليوم راس ادارتها ويمسك بين يديه عنان السلطة التنفيذية فيها واعني به عصمت اينونى ، يريد لها ان تسير فى هذا الطريق ، وان تكون ديموقراطية حرة ، لكل وطني فيها حق ابداء فكره والتعبير عن رايه ، والمشاركة بصفة حقيقية في ادارة الامور العامة ، بما يملكه من حق الانتخاب .

لهذا ، راى رجال تركيا ان المجلس الملى الذي انتخب فى العهد الكمالى ؛ وكان انتخابه متاثرا بالسلطة الكمالية ، لم يعد صالحا للتعبير عن راي الامة بعد انتهاء ذلك العهد . وراوا انه من الاوفق اجراء انتخابات جديدة لمعرفة اتجاه الامة وسير غور آرائها وافكارها فى هذه الحقبة الجديدة من الزمن التي تجتازها .

وبناء على هذه الاراء ، استقالت وزارة جلال بيار ، وتشكلت وزارة رفيق سيدام ؛ واعلن المجلس الوطني التركى انحلاله . واخذت الامة تستعد لاجراء الانتخابات الجديدة التى ستنتج مجلسا وطنيا يمثل الفكر العام التركي بعد انتهاء

الدكتاتورية .

ان التجاء الاتراك لهذه الطريقة الجسورة يؤكد استقرار النظام الجمهوري في البلاد ؛ ويفتح في وجه الامة عهدا جديدا من الحرية والعدل المثمر تحت ادارة ذات استقرار وشعور بما هو موضوع على عاتقها من اعباء النهوض بالامة والوصول بها الى ارقى درجات الكمال . واننا لنعتقد ان هذا العهد الجديد في تركيا سيكون عهد امن ورقي وعمل مثمر يحقق للامة احسن الامال .

* * *

انما ماذا عسانا ان نقول عن سوريا التى لا تزل تتقاذفها اهواء السياسة ، والتى لم تستقر بعد على اي اساس متين بعد جهادها القومي الرائع الذي ادهش الناس وسجلته بطون التواريخ ؟

لقد جاهدت سوريا في سبيل توطيد علاقاتها السياسية مع فرنسا ووضعها على اسس صحيحة من التعاقد الحر والصدقة المتينة والمصلحة المشتركة . وتوجت الامة جهادها بالحصول على المعاهدة التى ابتدأت المفاوضة في شانها قبيل الانتخابات الفرنسية الاخيرة ، وتم نجاحها قبل ان تتبوأ وزارة ليون بلوم منصة الاحكام . ثم وقع امضاؤها اثر ذلك في عهد وزارة الواجهة الشعبية فكانت تلك المعاهدة وليدة عصرين ونتيجة اعمال اليسار واليمين .

وقف لله تعالى

لكن مجلس امة فرنسا تلكأ في المصادقة وكذلك مجلس الشيوخ . واخيرا اعلنت لجنتنا الخارجية في المجلس . عدم استعدادهما للمصادقة على تلك المعاهدة ما دامت على حالتها الحاضرة .

تقع هذه الازمة السورية بعد ما اقام رئيس حكومة سوريا جميل مردم بك على تنازل كبير مرتين متواليتين في سبيل الاحراز على تلك المصادقة . وكان من جراء ذلك ان اصبح مركزه متضعضعا في بلاده بصفة غريبة . لكنه كان يقول وكان

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

رجال الكتلة الوطنية الذين يمثلون اغلبية الامة واغلبية مجلس النواب يقولون معه ان التنازل يهون في سبيل تحقيق المبدأ . فاذا ما تمت المصادقة وتأكد الاستقلال ، امكن للامة ان تتمم ما بقي ناقصا وان تتدارك ما وقع التفريط فيه . والعبرة ليست بالكلمات المكتوبة ، ان العبرة الا بالاعمال وما تنجزه لامة منها .

عينت فرنسا لسوريا مندوبا ساميا جديدا هو مسيو بيو ؛ واخذ هذا المندوب الجديد يبحث في طول البلاد وعرضها عن حقيقة الموقف السوري ، وحقيقة مطالب الانفصاليين الذين درجوا في احضان السلطة الفرنسية ونلقوا وحيها لتمزيق اوصال الجسم السوري . ووعد بانه سيحرر تقريره ويقدمه لحكومته بعد مدة قليلة . واثر ذلك ترى الحكومة ما هو واجبها لفض المشكل السوري .

اننا حقا نتألم غاية الالم لهذا السلوك الغريب الذي تسلكه حكومة الجمهورية تجاه شعب يعتبر في طليعة شعوب العربية نهضة وعلما وادراكا . وفي ساعة تكالب فيها الاعداء على فرنسا وبدت البغضاء في افواههم وما تخفي صدورهم اكبر . وكان بودنا لو ان حكومة باريس انجزت الامر ولم تنقد لطائفة من الماليين الانتفاعيين الذين يهمهم بقاء الحالة الحاضرة في سوريا ، ويهمهم اكثر من ذلك الصيد في المياه العكرة .

لكننا لم نفقد املنا في امكان التحصيل على وفاق جديد يحقق لسوريا امنيتها في المصادقة على المعاهدة التي تحمل امضاء فرنسا ، وينتهي امر هذه الازمة بسلام . لاننا لا نستطيع ان نتصور اقدام فرنسا على نكث عهدها وانكار ما امضته يد وزارتها المسؤولة . ولعل تقرير مسيو بيو يكون موافقا لوجهة الحق . ويكون سببا في رجوع السياسة الفرنسية الى الجادة المثلى التي تحقق لها في بلاد الشرق الاسلامي مركزا لا يناله غيرها .

* * *

بر عاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

كانت الخطوات التي خطتها القضية الفلسطينية المقدسة خطوات شاسعة موفقة ، قربت الامة العربية المجاهدة من آمالها وفتحت في وجهها آفاقا جديدة ، نرجو ان تكون فجرا صادقا .

فتح مؤتمر لندرة ابوابه للمناقشة بين الوفود الحاضرة في ايجاد حل للقضية الفلسطينية بصفة ترضي رغائب العرب وتصون مصالح الانكليز ولا تحطم ما احرز عليه اليهود الى يومنا هذا في البلاد .

والامر الذي يجعل مركز العرب متينا ثابتا في هذه المفاوضات ، هو انهم يتقدمون تجاه الوفدين اليهودي والانكليزي صفا واحدا وكتلة قوية ؛ لا تمثل عرب فلسطين وحدهم ؛ بل تضم معهم وتمزج بهم مزجا متينا ممثلي البلاد العربية المستقلة المجاورة لفلسطين او التي يهمها امر فلسطين : الدولة المصرية ، والعربية السعودية ودولة العراق ، ودولة اليمن ، وامارة شرق الاردن .

ولقد كان تمثيل العرب في هذه الوفود تمثيلا قويا : يشمل اكبر رجال السياسة والامارة في كل قطر من هاتيك الاقطار ؛ فاجتماعهم في وفد واحد وحول قضية فلسطين ، يفهم الانكليز ويفهم اليهود معهم ، ان الخلاف حول هذه المسالة ليس هو بالخلاف مع عرب فلسطين فحسب . بل خلاف مع العالم العربي باسره ؛ وان وقع اخفاق او محاولة الانتقاص من حقوق العرب هنالك ، وهو ما يابونه كل الاباية ، فنتيجة ذلك تكون سوء تفاهم جسيم بين انكلترا وبين الدول والبلاد العربية كلها

* * *

والذي يغتبط له العرب والمسلمون بصفة خاصة هو الاجتماع التمهيدي الذي انعقد بمدينة القاهرة بين الوفود العربية كلها ، والمناقشات التى جرت بين هاتيك الوفود حول القضية الفلسطينية واوجه حلها ، واتفاق الجميع على طريقة العمل وتوحيد خطوط الدفاع والتكتل المتين حول الغاية المقدسة الشريفة .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

كان ذلك اول اجتماع من نوعه عقده العالم العربي فى تاريخه . وكان بداية عهد جديد للحياة العربية الحرة المستقلة الجديدة ، وخطوة شاسعة في سبيل تحقيق الوحدة العربية حول الدفاع عن المصالح المشتركة والغايات المتحدة . وبناء هيكل المدنية العربية الجديد . ولنا ان نقول مع القائل

واذا رايت من الهلال نموه * ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

* * *

ان كان الشرق العربي قد ظهر بمثل هذا التضامن والتكاتف حول قضيته الاولى ، فان العالم الغربي لا يزال يعاني آلام التفرق وتشتت الاهواء وتصادم الغايات . ويتبادل اهله نظرات الحقد والطمع والخداع لا نظرات الحب والاخلاص والصفاء .

ما كادت تنتهي ازمة سبتامبر السالف ، ازمة السوديت ، وما كاد الجند الالماني يحقق مطامع جرمانيا الكبرى ويضم الى ام الوطن تلك البلاد التي كان وجودها مصدر قلاقل ومثار فتن في اوروبا كلها ؛ ما كاد يتم ذلك حتى رأينا الدولة الطليانية تقوم بحركتها الجديدة ، موجهة انظارها نحو حليفتها القديمة فرنسا ، طامعة في اقسام كثيرة من بلادها ؛ راغبة في ضم تونس وكورسكا ونيس وجيبوتي الى ممتلكاتها .

ان العالم السياسي لم يعر هذه الرغبات اهتماما زائدا ، لان مثل هذا التهجم السريع وهذا الطمع الذى تتحكم فيه الاعصاب المتهيجة اكثر مما يتحكم فيه العقل ليس من شانه ان يسترعي الاهتمام الكبير او يوجب قلقا يفوق الحد .

ولقد علم الجميع ان ايطاليا اعجز اليوم من انها تعلن على فرنسا حربا ؛ او تصادم جندها سواء على جبال الالب او فى فيافي الجنوب التونسي ، وايطاليا قد نضب معينها اثناء الحرب الحبشية ، وظهر عجزها المالي والاقتصادي بصفة جلية واضحة . وان

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

كان هتلر قد خطب في آخر جانفي امام مجلس الريخشتاغ الكبير خطابا لا عنف فيه ولا تهديد ، انما اكد انه في حالة ما اذا وقع على ايطاليا هجوم فان المانيا ستكون الى جانبها ، فان مستر تشمبرلين قد خطب بعد ذلك أمام مجلس العموم ، وقال عن خطاب هتلر انه ليس خطاب رجل يريد ان يلقي باروبا في هوة الحرب والدمار انما قال مع ذلك ، انه في حالة ما اذا اشتبكت فرنسا في حرب ، فانها ستجد لا محالة الى جانبها كامل قوى انكليرا برية كانت او بحرية اوهوائية .

وهكذا اصبح الموقف واضحا : ايطاليا والمانيا تقفان صفا واحدا ، تجاه فرنسا وانكليرا ومن ورائهما ـ حليفة اومعينة ـ دولة الولايات المتحدة الامريكية

فهل يقدم هتلر وموسوليني على مجابهة هذه الوجهة ؟ اننا نعتقد ان ذلك لن يقع الان . وان قدر له ان يقع يوما ، فان ذلك اليوم لا يزال بعيدا .

* * *

على ان مستر تشامبرلن لا يزال يوالي جهده في سبيل تاخير يوم الهول الاكبر عسى الايام تاتي بما يجعل السلام يحل محل الخصام .

ومن هذه المساعي تلك الرحلة الجوية التي قام بها كبير وزراء الانكليز لمدينة رومة ، فهذه الزيارة وان كانت مقررة منذ وقع ابرام الاتفاق الانكليزي الطلياني قد اثارت حولها جدالا عنيفا ، وبذلت مساع كثيرة لصد الوزيرين عن القيام بها ما دامت الازمة مستحكمة الحلقات بين رومة وباريس ؛ لكن الوزيرين اصر عليها . وقام بها بعد ما زار باريس وفاوض وزراءها .

ولم تكن لهذه الرحلة من نتيجة عملية تذكر ؛ الا انها اظهرت عزم موسوليني على عدم سحب جنده من اسبانيا ، الا بعد ان يتم النصر النهائي لفرنكو هنالك ؛ وانه ما دامت المسالة الاسبانية موجودة ، فلا يرجى اي حل للازمة الفرنسية الطليانية

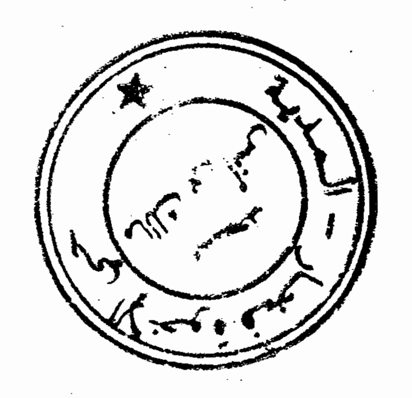
* * *

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

وان حديث سحب الجند الطلياني من اسبانيا لحديث عجيب اذ ان موسوليني كان يعد المرار العديدة سحب هذا الجند في مدة معينة ، ثم يخلف ذلك الوعد ويعين موعدا ءاخر ، وهكذا دواليك الى يومنا هذا . ولقد آل به المطاف الى الوعد نهائيا — هكذا يقول — بانه يسحب اخر جندي طلياني من شبه الجزيرة الاسبانية عند ما يستسلم آخر جندي حكومي للجنرال فرنكو . لكن من يدري لعله يقول غدا انه لا يسحب جنده الا بعد فض آخر مشكل له مع حكومة فرنسا ؟

* * *

وامر هذه الازمة لن يطول كثيرا ، بل هي مشرفة على الانتهاء . فالجنرال فرنكو نال النصر الحاسم النهائي في جهة كاطالونيا وانتصب على طول الحد الفرنسي ؛ واصبحت مسالة الاعتراف به فعلا من طرف فرنسا وانكلترا مسالة ايام ؛ كما اصبحت مسالة انهيار بقية الجبهة الحكومية في وسط اسبانيا مسالة وقت قصير ايضا . لان كل مقاومة اصبحت هنالك لا تجدي نفعا . ولن تكون لها من نتيجة الا سفك دماء جديدة وامعان في التخريب وانتهاك الحرمات. ولا يغير ذلك من النتيجة شيئا ؛ اذ النتيجة ان فرانكو انتصر ، وسيوطد الحكم الملي باسبانيا ، ولربما ارجع الملوكية واعاد حقرق العرش قريبا . وعند انتهاء الازمة الاسبانية ستقع المفاوضات حتما لحل الازمة الطليانية ، ولربما اقترن ذلك بمحاولة حل مشكل المستعمرات التي تطالب بها المانيا . فالايام التي نستقبلها الان هي ايام تصفية تامة في اروبا ؛ ان كللت بالنجاح فسوف تتمتع اروبا بالسلام الى حين .



وقف لله تعالى

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي